الوثيقة رقم /3/

غرفة الغاز في سجن بالتيمور
بولاية ماريلاند (الولايات المتحدة الأمريكية)(*)

غرفة الغاز:
صحيفة مراقبة الخطوات التي ينبغي اتباعها (**)

آ ــ **لتحضير الغرفة:** [يجب]:

1 ــ يومان.

2 ــ عاملان.

3 ــ ست عشرة ساعة عمل.

[بالنسبة لما يتلو ذلك، تشير الصحيفة إلى أنه يجب تنقيط كل من الـ 47 عملية متتالية، والدلالة على الساعة].

ب ــ **الغرفة الجاهزة:** [ينبغي التحقق من]:

1 ــ الوصلات.

2 ــ المضخّات.

3 ــ الصَّمامات.

(*) غرفة الغاز في سجن بالتيمور، ماريلاند (الولايات المتحدة الأمريكية). يشارك مباشرة في تنفيذ الحكم بإعدام المحكوم طبيب، مقيم في غرفة قريبة من غرفة الغاز، وعاملان، مقيمان في غرفة أخرى. ونلخص الوثيقة التي سنقرؤها، بإيجاز شديد، العمل الذي يقوم به العاملان. أما الطبيب فيجب، من جانبه، أن يكون لديه هو أيضاً ملخصه الخاص به. ولكن ألا يُعدُّ هذا الأمر كله شديد التعقيد، شديد التصنع، شديد التأثر بالحرص على الكمال؟

الجواب: لا. فاستعمال حمض السيانيدر يتطلب كل هذه الاحتياطات. ومن المستحيل القيام بما هو أقل من ذلك (حاشية لفوريسون).

(**) مترجم عن الأمريكية.

4 ــ المصفّي (أو المغَرْغِر، من أجل حمض السيانيدر الذي ينبغي إزالة مفعوله).

5 ــ منظومة إفراغ (الغاز).

6 ــ كل هذا ضمن شروط سير خطوات العملية.

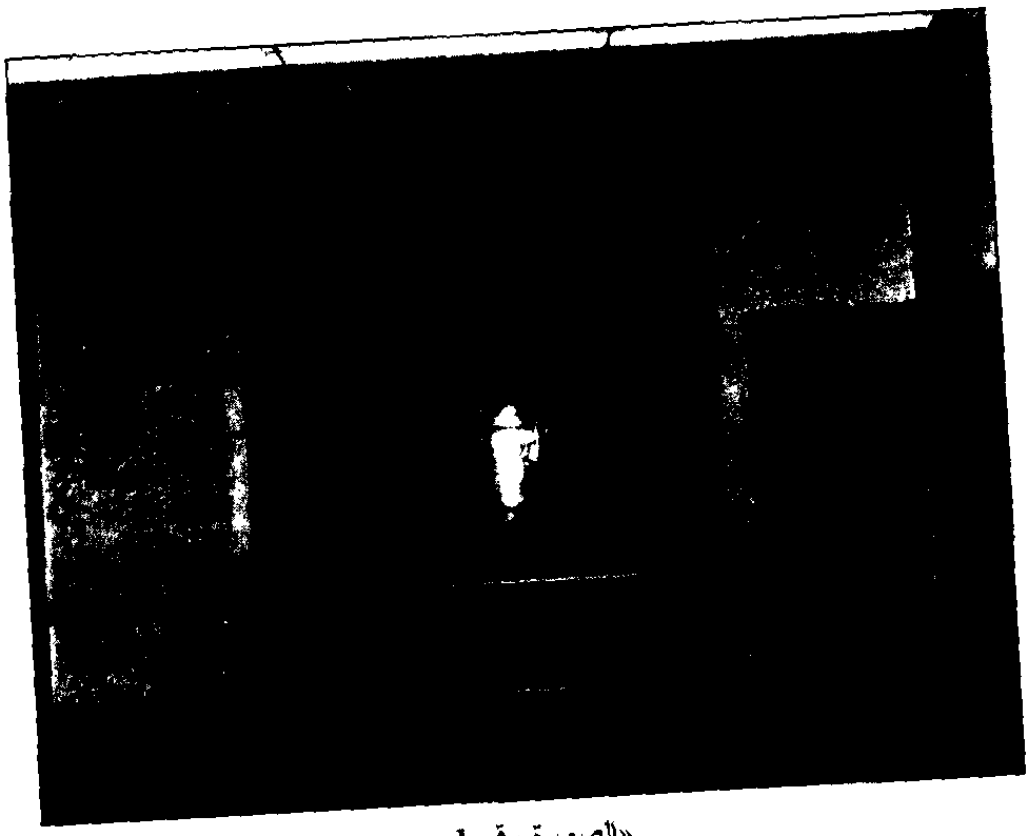

«الصورة رقم 1»

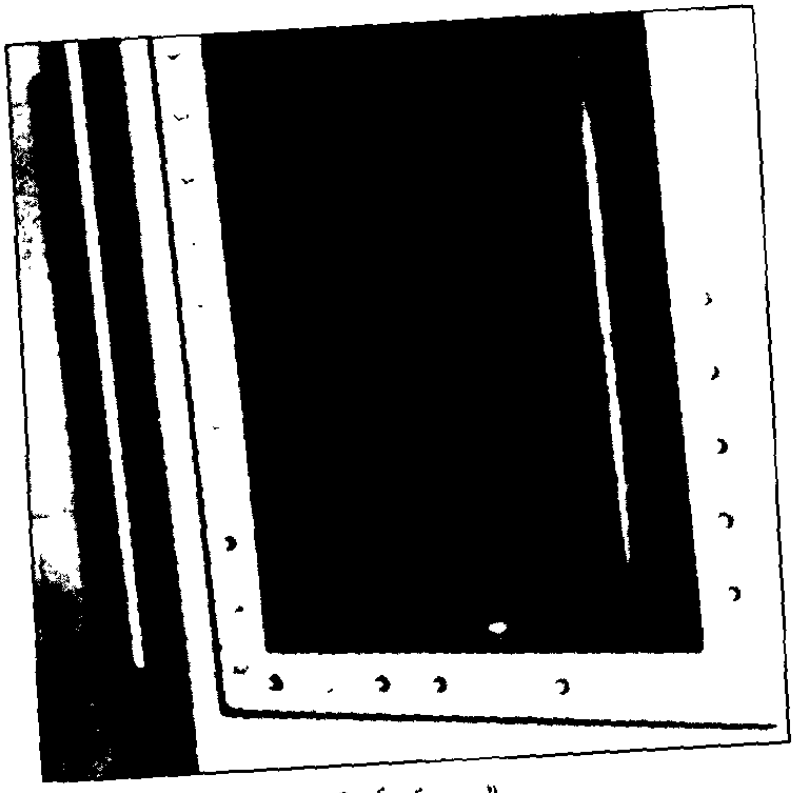

«الصورة رقم 2»

جـ ــ المراحل التمهيدية:

1 ــ وصل خزّان الأمونياك.

2 ــ تحضير الخليط الكيميائي للمصفّي (3.4كلغ من صودا كاوية مضافة إلى 56.7 ليتر من الماء).

3 ــ ملء المصفّي.

4 ــ تشغيل محرك المصفّي.

5 ــ تحضير خليط الحمض والماء لمولّد الغاز (3 ليترات من حمض الكبريت و5 ليترات من الماء).

6 ــ تحضير محلول صودا كاوية وحفظها في دلو.

7 ــ التحقق من السيانور والإبقاء عليه جاهزاً.

8 ــ التّحقق من وضعية (أو حالة):

ــ رافعة السكب، رقم 1 (وضعية مغلقة).

ــ إدخال الهواء البارد، رقم 2 (وضعية مغلقة).

ــ إدخال خليط الحمض، رقم 3 (وضعية مغلقة).

ــ صمّام تصفية تجويفة المولّد، رقم4 (مغلقة).

ــ أنبوب المصفّي، رقم 5 (وضعية مغلقة).

ــ صمّام الأمونياك على الخزّان (وضعية مغلقة).

ــ الأكواب الصغيرة المملوءة (ماء مُقطَّر و1% من الفينولفتاليين).

ــ محرك مضخّة المصفّي (وهو يشتغل).

ــ المهوّي (وهو يشتغل) لإخلاء الغاز (من الغرفة).

د ــ مراحل التنفيذ:

1 ــ وضع الرجل على كرسيه وربطه به.

2 ــ إلصاق الأساور عليه من أجل تخطيط القلب كهربائياً.

3 ــ وضع السيانور على المولّد المغلق.

4 ــ إغلاق الغرفة بإحكام.

5 ــ إفراغ الغرفة من الهواء (المدة 1.5).

6 ــ فتح صمّام الإدخال رقم 3 الخاص بوعاء الخليط الحمضي،

7 ــ ترك مدة فاصلة لسكب الحمض ولقدوم تقرير من قاعة العمليات الكيميائية.

8 ــ إغلاق صمّام الإدخال رقم 3.

9 ــ سكب صودا دلو الأمان في وعاء الخليط الحمضي.

10 ــ تخفيض عتلة السكب رقم 1، وهي في الوضعية المفتوحة، إلى أدنى مستوى، وذلك لجعل السيانور يسقط في الحمض.

11 ــ انبعاث الغاز وإتمام تنفيذ العملية.

هـ ــ تنظيف الغرفة:

1 ــ فتح الصمام رقم 5 (أنبوب المصفّي).

2 ــ ترك مدة فاصلة مقدارها عشرون دقيقة (الغاز ينسكب في المصفّي).

3 ــ إفراغ خليط الأمان في المولّد، مع فتح الصمّام رقم 3.

4 ــ فتح الصمّام رقم 4 (عندما ينفتح الصمّام رقم 4، يتم إخلاء الغاز المنفلت من المولد، وماء التنظيف المنسكب من الوعاء الحمضي عبر المولّد في البالوعة).

5 ــ إيقاف جهاز التهوية الخاص بإعادة دوران الهواء.

6 ــ فتح صمام إدخال الأمونياك رقم 4، عند ضغط 2 كلغ (ترك الأمونياك يدور لمدة دقيقتين).

7 ــ إغلاق صمّام إدخال الأمونياك رقم 4.

8 ــ الأكواب الصغيرة يجب أن تدلّ على درجة الأمونياك (يجب أن تتحول من الوردي إلى الأرجواني لكي تتم الدلالة على الدوران).

9 ــ حلّ الصمّام رقم 2 (إدخال الهواء البارد ــ فقط الهواء في الغرفة).

10 ــ فتح الصمّام رقم 2 تدريجياً (وضع دقيقتين من أجل فتحه للآخر).

11 ــ ترك الصمّام رقم 2 مفتوحاً لمدة من 20 إلى 30 دقيقة.

12 ــ فتح باب الغرفة.

13 ــ الانتقال إلى رشّ الماء.

14 ــ إفراغ الغرفة (إخراج الجسد).

«15 تموز 1958، رُوجع في 22 تشرين الأول 1975»

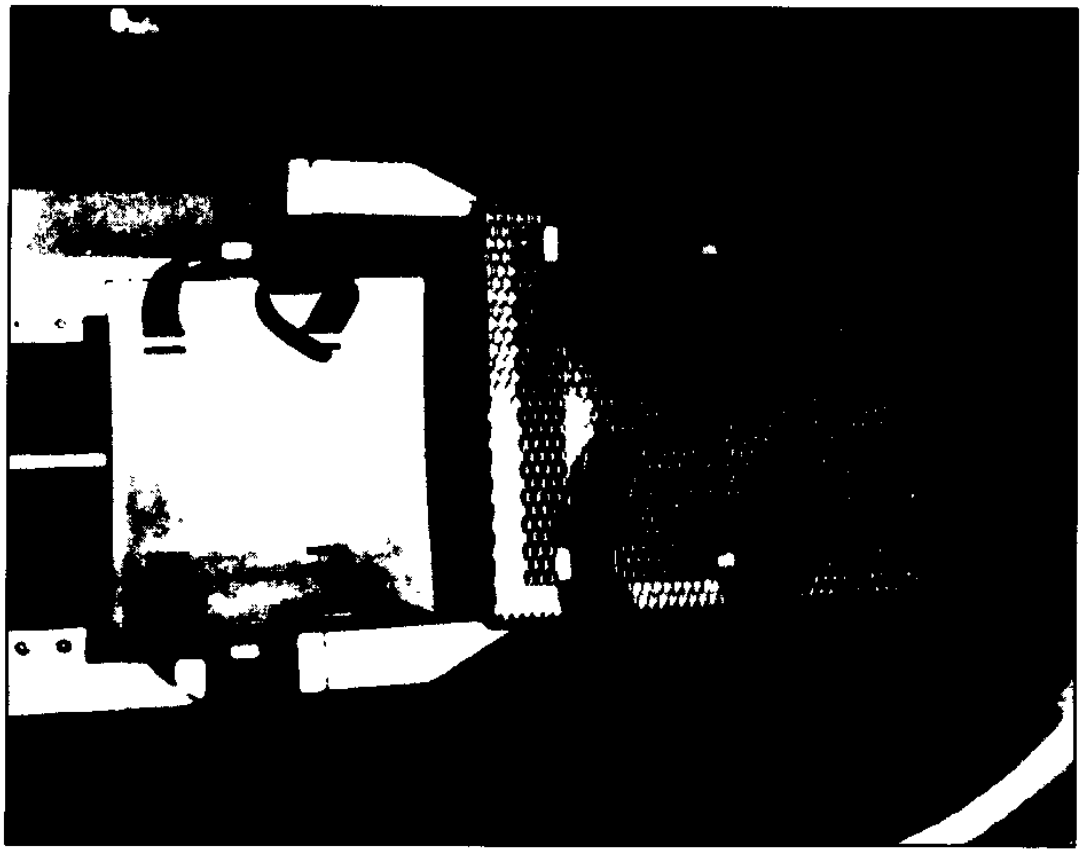

«الصورة رقم 3»

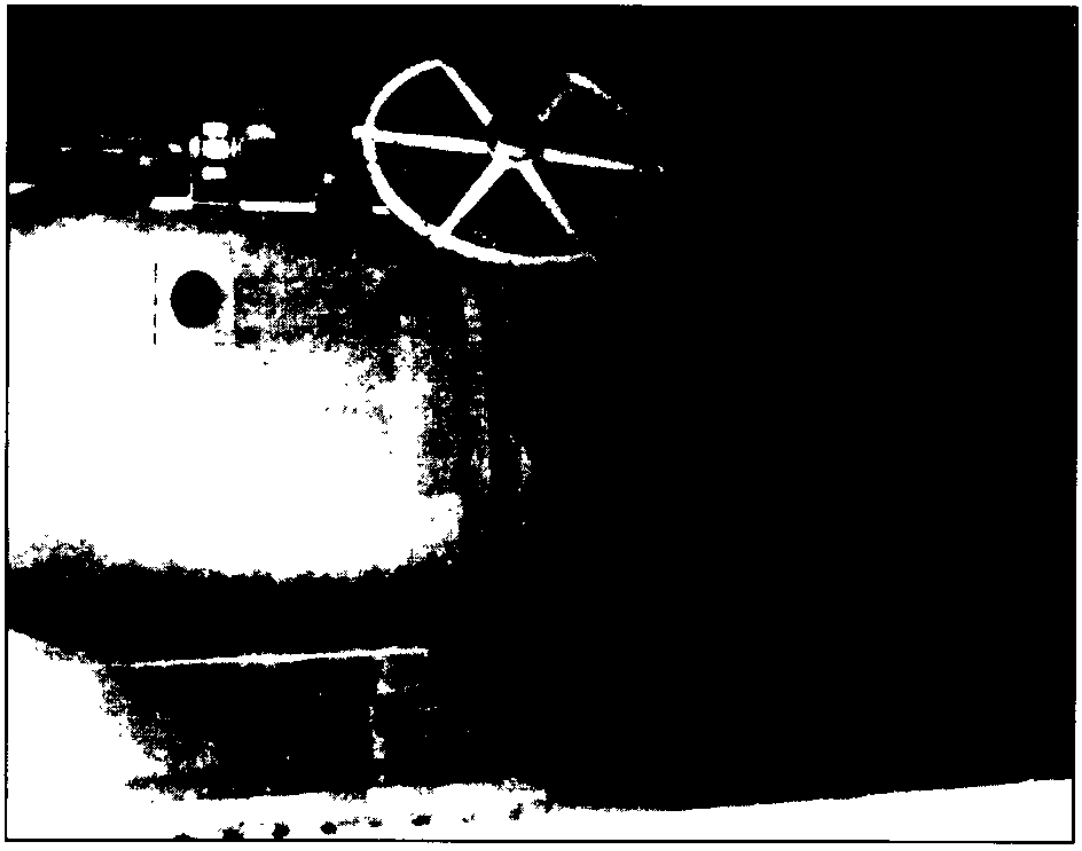

«الصورة رقم 4»

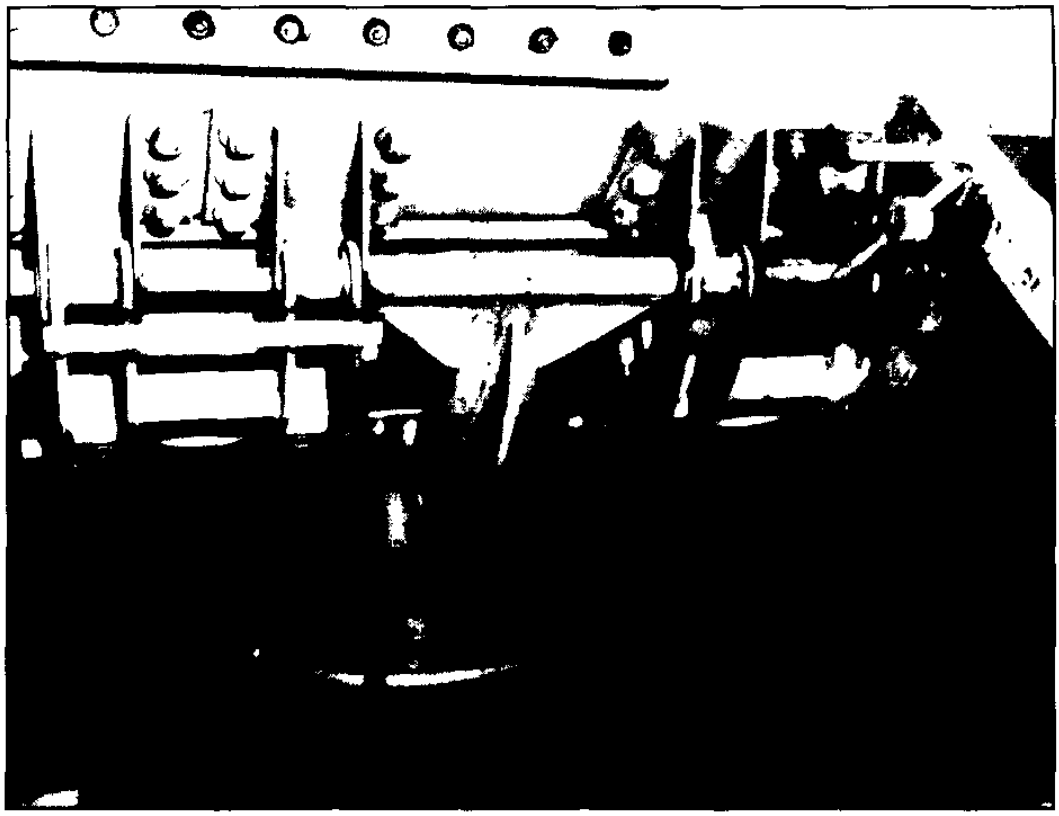

«الصورة رقم 5»

«الصورة رقم 6»

ملاحظات ر. فوريسون على هذه الوثيقة

زرت غرفة الغاز هذه، واستمعت إلى شرح عن كيفية عملها، قال لي مسؤولو السجن أن ««قتل إنسان بالغاز» أمر معقد جداً، لأنه خطير». وغرف الغاز اليوم لا تختلف أساساً عن غرف الغاز، الموضوعة قيد العمل، حوالي العام 1936 ــ 1938، بعد سنوات من التردد. والأمريكيون الأوائل الذين خطرت لهم فكرة هذا الأسلوب بتنفيذ القتل كانوا يفكرون بأن شيئاً لن يكون أكثر سهولة وإنسانية من تنويم المحكوم عليه بغاز يودي بحياته. وحين أرادوا الانتقال للعمل أدرك الأمريكيون الصعوبات المخيفة لمثل هذا التنفيذ للقتل. وقد جرت أول عملية قتل من هذا النوع في عام 1924. وقدّمت من الأخطار للجوار بحيث أدى الأمر للتخلي عن فكرة غرف الغاز.

والوثيقة التي قرأناها ليست إلاّ مجرد صحيفة مراقبة من 47 عملية. وبعض هذه العمليات بدائي، لكن بعضها الآخر صعب. وهاهو، على سبيل المثال، ما تعنيه العملية الـ 47، الأخيرة، (إفراغ الغرفة، إخراج الجسد): يجب على الطبيب ومساعدَيْن له أن يدخلوا إلى الغرفة ومعهم قناع للغاز، وصدرية وقفازات مطاطية، ويقوم الطبيب بنفض شعر الميت ليطرد منه ما أمكن جزيئات حمض السيانيدر، التي لم يستطع دخان الأمونياك ومنظومة أجهزة التهوية الشرقية إزالتها، أما المساعدان فيجب عليهما غسل الجسد برشراش، ويجب أن يوليا أكبر عناية لهذا العمل، كما يجب عليهما بشكل خاص غسل الفم، وكل فتحات الجسد، وعدم نسيان ثنيات الذراعين والركبتين.

لا! إنَّ قتل شخص لإنسانٍ مجاورٍ له بالغاز من دون أن يُعَرِّض نفسه للموت بالغاز ليس، حقاً، وظيفة مأجورة بلا عمل. ومن المحتمل، أن قصص القتل بالغاز في أوشويتز ليست، في الأصل، إلاّ خنزيراً برياً مشؤوماً من السجن.

«الصورة رقم 7»

«الصورة رقم 8»

تفسيرات الصور

1 ــ القاعة التي يمكث فيها الشهود على التنفيذ: غرفة الغاز مُسَدَّسة الأضلاع، هنا، يمكن رؤية ثلاث زوايا. الباب، من جانب اليمين، يؤدي إلى ممر، يدور، من جهة اليسار، حول الزوايا الثلاث غير المرئية في هذه الصورة، ومن جهة اليمين، يؤدي إلى غرفتين: غرفة الطبيب، وغرفة العاملَيْن.

2 ــ عبر أحد الألواح الزجاجية في قاعة الشهود، نشاهد ركيزة دعامة غرفة الغاز. وغرفة الغاز، مثلها مثل الركيزة، هما من الفولاذ. وألواح الزجاج سميكة بشكل خاص. ومن الممكن أن نرى، تماماً في المؤخرة، بعض عناصر الآلات.

3 ــ مقعد المحكوم عليه ورباطاته: إلى اليمين، واحد من المواضع الثلاثة المخصصة لأكواب الفينولفتاليين الصغيرة. وتحت المقعد توجد البؤرة التي تودَع فيها كريَّات السيانور. ومن خارج الغرفة، تُحرَّك رافعة تعمل على إسقاط هذه الكريَّات في مغطس حمض الكبريت. وإلى اليمين، على الأرض، يوجد أنبوب مُوشَّع للاتصال بالآلات وغرفة العاملَيْن.

4 ــ باب الدخول لغرفة الغاز: الثقيل بشكل خاص. وهو يُغلق بدولاب للحصول على إحكام جيد للغلق.

5 ــ ... باب الفولاذ نفسه، وهو يُرَى من جانب المفصَّلات: وقد بُنيت غرفة الغاز على هذا النحو من أجل تجنب خطر الانبجاس. ويأتي هذا الخطر من وجوب القيام، قبل يوم التنفيذ، بإفراغ الغرفة من الهواء من أجل ضمان السدّ المحكم للوصلات.

وفي لحظة التنفيذ، يجب القيام بإفراغ جزئي للهواء، أولاً من أجل وضع الغرفة في حالة ضغط منخفض، وتجنّب أن لا يتّجه الغاز للخروج من الغرفة، وثانياً، لكي يرتفع الغاز بسرعة أكبر نحو المحكوم عليه، وأخيراً، لزيادة نسبة الغاز في الحجرة.

ونرى، إلى اليسار، باب غرفة الطبيب.

6 ــ المُسَرِّع، في أعلى غرفة الغاز.

7 ــ في آخر الممر، المُغَرغِر أو المصفِّي الذي تجري فيه إزالة آثار غاز السيانيدر. وسيُرمى المتبقي عبر مدخنة تقع في أعلى السجن. ونرى، إلى اليمين، نافذة غرفة العامليْن.

8 ــ غرفة العَامليْن: المواد المستعمَلَة لا تُرَى هنا. وجزء منها موضوع في هذه الغرفة، والجزء الآخر في غرفة الطبيب.

الوثيقة رقم /4/

صور وثائقية

صورتان (1 و2) لغرفة غاز حقيقية في أوشويتز ــ بيركينو. وهي عبارة عن مُطهِّرة لتعقيم الألبسة.

(1 ــ): المُطهِّرة من الخارج.

(2 ــ): الداخل وقضبانه المعدنية المخصصة للألبسة.

التفسير:

لم يكن تعريض الألبسة للغاز قضية بسيطة. بل كان يتطلب وجود منشآت معقدة نسبياً. وكان الزيكلون ب يستعمل نادراً، لأنه يُعتبر قوياً جداً، ومن الصعب تهويته، ويخصص مبدئياً للأبنية، والصوامع، والسفن. ولهذا كانوا يستعملون غاز «N»، و«كارتوكس»، و«ڤنتوكس»، و«أروجينال» ..إلخ، تخيلوا، بالنتيجة، الأجهزة المتكلِّفة بشكل غير عادي التي ينبغي تصميمها وبناؤها من أجل القيام، يومياً، بقتل جماعات عدَّة من 2000 رجل بتعريضهم لغاز الزيكلون ب (إدخال الزيكلون ب، وملاحظته، وإرساله، وخصوصاً تهويته).

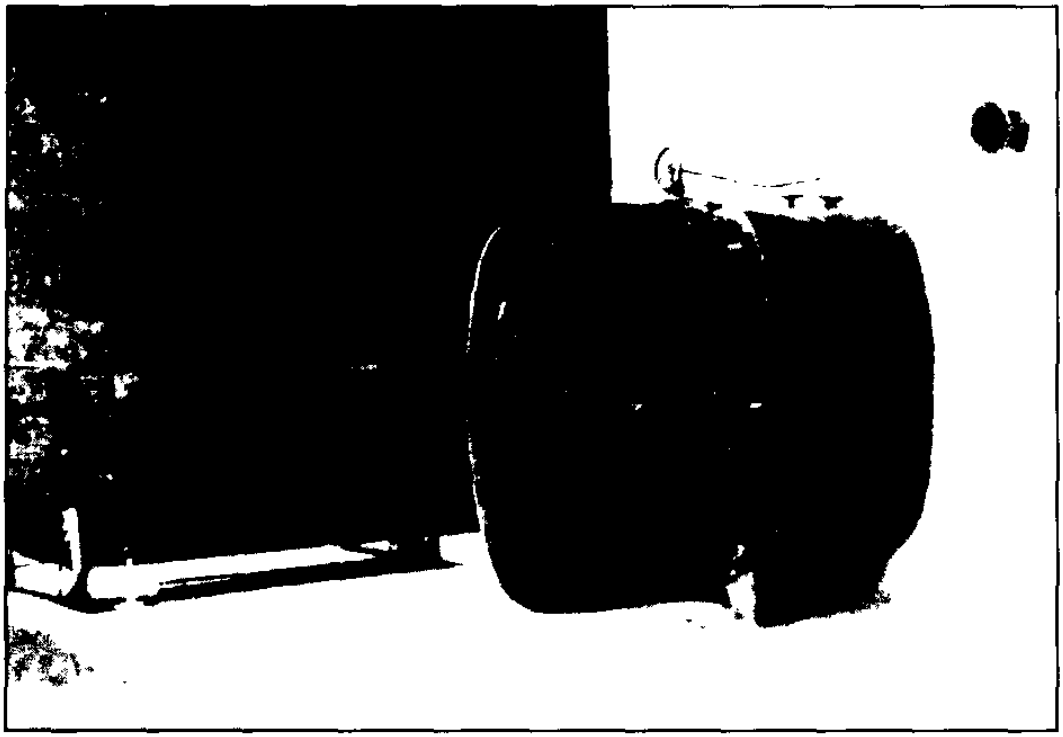

«الصورة رقم 1»

«الصورة رقم 2»

صورتان (3 و 4) لغرفة الغاز المزعومة المُعدَّة «لقتل البشر» في ستروتهوف ناتزويلر (بالقرب من ستراسبورغ).

(3 ــ): فتحة النظر، عاكس التيار الكهربائي، ثقب صبّ الغاز.

(4 ــ): فتحة النظر، ثقب الصبّ، من الداخل.

التفسير:

صُنِّفت «غرفة الغاز» المزعومة هذه، المُعدَّة «لقتل البشر» «كصرح تاريخي». وتقول كتابةٌ أنها «في حالتها الأصلية». لم يتم القيام مطلقاً بعمل خبرة بشأنها! ولم يتم إظهارها مطلقاً في صورة. وهي ليست محكمة السدّ. إنّ العناصر التقنية العبثية فيها وفيرة. ونقرأ فيها «اعتراف» جوزيف كرامر، القائد السابق للمعسكر. يقول كرامر أنه كان يسكب بنفسه، عبر «ثقب» (كذا) «كمية معينة من أملاح السيانيدر»، ثم «كمية معينة من الماء»: وكان يتصاعد من الكل، كما يبدو، غازاً!! كان يقتل في دقيقة واحدة. (للمرة الأولى في تاريخ علم الكيمياء كان الملح المضاف إلى الماء يعطي غازاً). و«الثقب» الذي يُشاهد اليوم كان قد أُحدث بشكل فظ بحيث أن أربع بلاطات مربعة من الخزف كانت قد حُطِّمَت منه. كان كرامر يستخدم، كما قال، «قِمْعَاً بحنفية». ولا أدري كيف كان بإمكانه منع مثل هذا الغاز المرعب من الارتداد عبر هذا الثقب الفظّ، ولا كيف كان بإمكانه القبول باتجاه الغاز، وهو يخرج عبر المدخنة، للانتشار تحت نوافذ القاعة التي يتناول فيها الضباط الألمان طعامهم. أما فيما يتعلق بفتحة المراقبة، فقد تمّ تفصيلها بحيث تراعي وضع رسومات بلاطات الخزف. ولهذا السبب جرى حذف ثلاث بلاطات فقط. والنتيجة هي التالية: أن فتحة النظر هذه لا تسمح إلاّ برؤية نصف «غرفة الغاز» الصغيرة هذه تقريباً البالغة 2.25م × 3.20م ×2.75م. إنّ مشروع سان ميشيل سور مورت (بمحافظة دي فوج) هو الذي قام، بعد الحرب، بترك الأمكنة في هذه الحالة لصالح دائرة «الصروح التاريخية». وقد حدثني السيد فرانسوا فور، رئيس رابطة المنفيين في هذا المعسكر، الذي استجوبته حول الأشياء

الشاذة في «غرفة الغاز» هذه، عن وجود «رمّانات دوش في السقف»، ثم حين قلت له بأنه لم يكن هناك أية رمّانة، أكّد لي أنه لم يَزُرْ مطلقاً في حياته «غرفة الغاز» هذه، وأنه لا يأمل أبداً بزيارتها! وفي 16 كانون الثاني 1979، كتبتُ في صحيفة **لوموند** أن «غرفة الغاز» في ستروتهوف كانت «مفيدة للزيارة» (والمقصود ضمناً: بالنسبة لهواة الخداع). بعد ذلك بأيام عِدَّة، تمّ الإعلان عن أن «غرفة الغاز» يمكن زيارتها فقط مع دليل «بسبب نزعة تخريب الآثار النفيسة»، لكن الأدلاء يجيبون بأنه ليس لديهم الحق بمرافقة الناس لزيارة شيء آخر غير متحف المعسكر (حيث لا وجود لأية صورة لـ... «غرفة الغاز»).

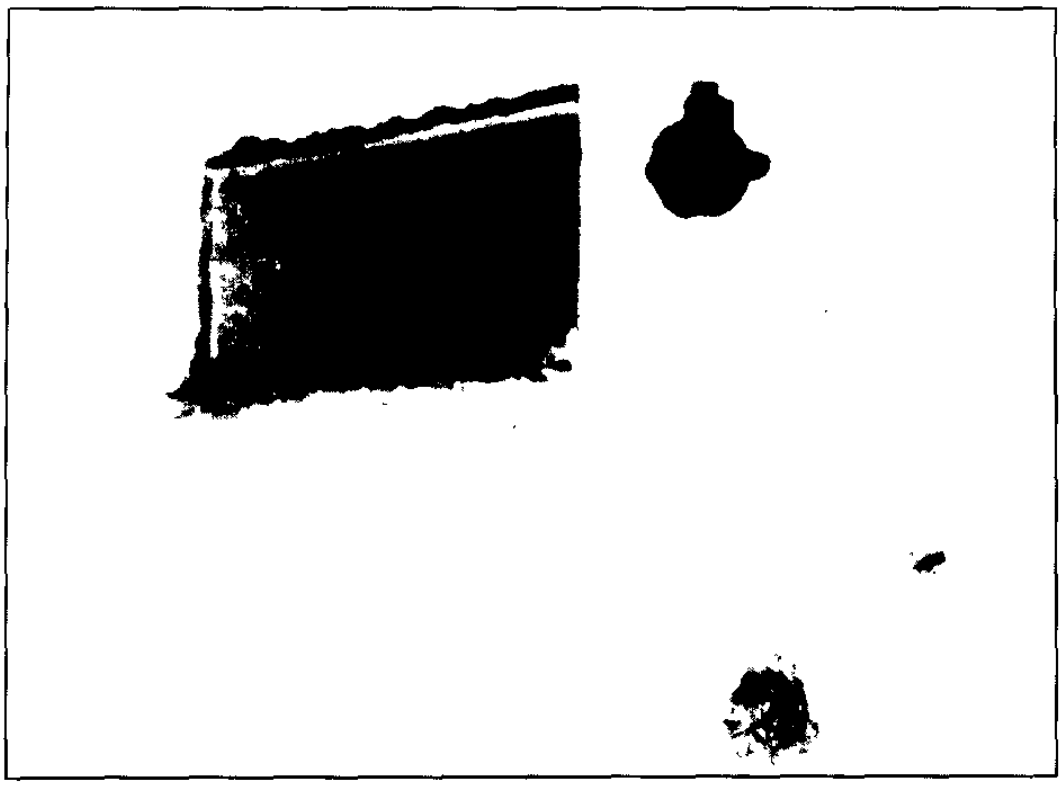

«الصورة رقم 3»

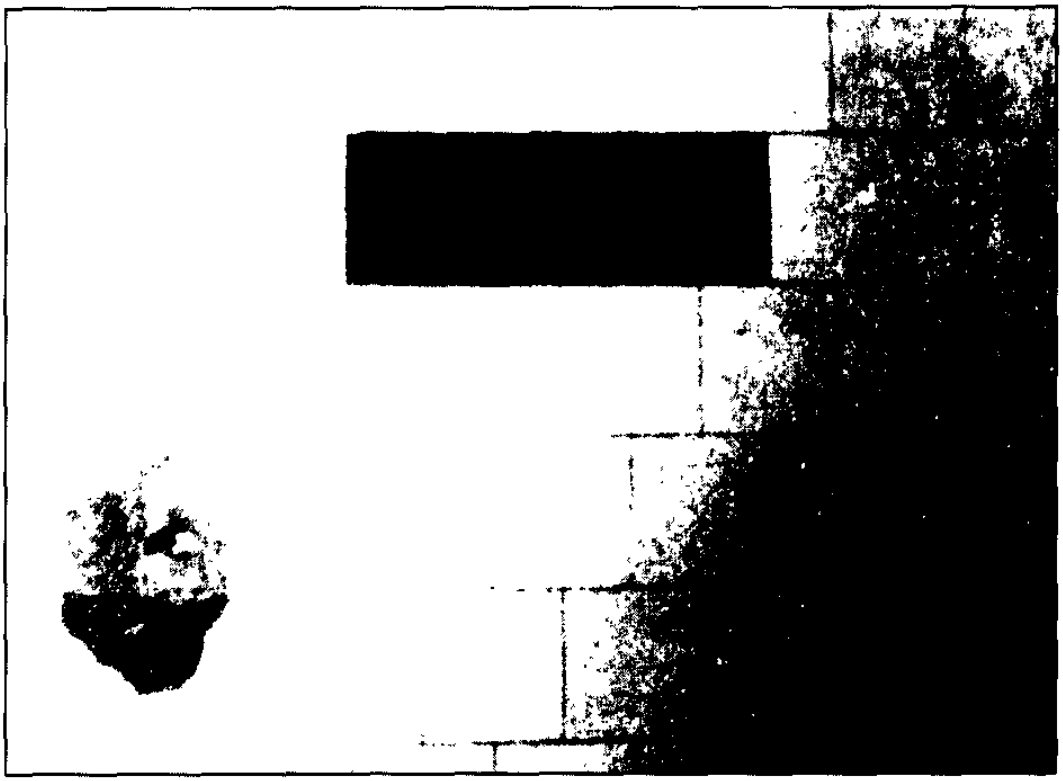

«الصورة رقم 4»

(5 ــ): «غرفة الغاز» المزعومة في أوشويتز ــ 1 مع مدخل إلى أفران حرق الجثث على اليمين.

(6 ــ): «غرفة الغاز» نفسها مع مدخل إلى أفران حرق الجثث على اليسار.

التفسير:

يعتقد السيّاح أن الأمر يتعلق «بغرفة غاز» حقيقية لقتل البشر. كما يعتقدون أن أفران حرق الجثث في الغرفة الملحقة هي أفران حقيقية. أحضرت إلى المكان السيد جان ماشالك، المسؤول في «متحف أوشويتز». أظْهَرت له الأفران. وسألته: «هل هي صحيحة؟». أجابني: «نعم، بالتأكيد!». مررت حينئذ إصبعي على فتحة أحد الأفران، وأظهرت له أنه لم يكن هناك تتمة لها. بدا عليه حينئذ الارتباك، وقال لي أن هذه الأفران كان قد «أعيد تأسيسها». بحثت عندئذ في أرشيفات «المتحف» عن المخططات الأصلية. واكتشفت أن الأفران كانت، بالفعل، مطابقة للأصل، لكني اكتشفت، في الوقت نفسه، أن «غرفة الغاز» لم تكن أبداً، في الواقع، مثلما يقدّموها لنا اليوم. وعلى كل حال، فإن حداً أدنى من الحسّ السليم يكشف لنا بأن هذه الغرفة لا يمكن أن تكون «غرفة غاز». لاحظوا الغياب الكلي للسدّ المحكم، الباب الزجاجي (الزجاج قابل للكسر)، الباب الممتلئ بدون أي سدّ مُحكم (قفل ..إلخ)، الاتصال المباشر مع قاعة الأفران (العمال قد يتعرضون للغاز، ولن يتمكنوا من القيام بعملهم، أضيفوا إلى ذلك أن الزيكلون ب قابل للاشتعال وللانفجار إذا بلغ حداً معيناً من التركيز). لاحظوا آثار قواطع قديمة، والرسم الجداري الذي يبدو في أسفل الجدران، والقواطع والرسم لم يكن لها أي مبرر للوجود في «غرفة للغاز». في الحقيقة، كان لدينا هنا سلسلة من الغرف الصغيرة غير الهجومية التي قام الشيوعيون البولونيون بتحطيم قواطعها ليعطونا الانطباع بوجود غرفة واحدة كبيرة. وفي السقف، هناك فتحات تهوية مصطنعة بدون أي سدّ محكم لها، كما في أي ملجأ مضاد للطيران.

«الصورة رقم 5»

«الصورة رقم 6»

صورتان للمخططات الأصلية التي تظهر الحالتين الحقيقيتين المتتاليتين «لغرفة الغاز» المزعومة في أوشويتز ــ 1.

(7 ــ): «غرفة الغاز» المزعومة كانت غرفة باردة للموتى.

(8 ــ): هذه الغرفة الباردة أصبحت في حزيران 1943 مجموعة مكوّنة من غرف متصلة بقاعة عمليات جراحية إسعافية في حال حدوث قصف جوي.

التفسير:

هاتان الصورتان صادرتان عن أرشيفات متحف أوشويتز. ومرجعهما هو: رقم 18 و19 في الميكروفيلم 205/ 24. وهما تُظهران الحالتين المتتاليتين للمكان: أولاً من بداية 1941 إلى صيف 1943، ثم من صيف 1943 إلى النهاية، أي حتى كانون الثاني 1945. وما نزوره اليوم ليس له إلاّ علاقة بعيدة مع ما كان عليه حقيقةً في الماضي. لنقتصر على الفضاء الذي يُوصف تعسفياً اليوم بـ «غرفة الغاز». بإمكاننا رؤية أن هذا الفضاء كان مشغولاً، من اليمين إلى اليسار، أولاً بغرفة باردة (1)، كانت الجثث توضع فيها تمهيداً لحرقها، ثم بقاعة فيها مغسلة (2)، وإلى اليسار تماماً كان يوجد المستودع. وسنلاحظ أن الغرفة الباردة هي في طريق مسدود.

لنأخذ الصورة الثانية. نرى أن الأمر يتعلق بمخطط «ملجأ مضاد للطيران خاص بمستشفى تابع لفرق الحماية (S. S)، مع قاعة عمليات». وهذا المستشفى كان موجوداً بالفعل في أحد الجوانب تماماً. ولو كنا استعملنا هنا الزيكلون ب بالكمية التي زُعِم أنه استُعمل بها، لما كان من الممكن تهوية الغاز إلاّ نحو قاعة أفران حرق الجثث، أو نحو نوافذ المستشفى. وسنلاحظ أن الألمان رتّبوا، في هذه المرة، مدخلاً إلى اليمين مع غرفة خلفية صغيرة، شبيهة بالتي تمتلكها، عموماً، الملاجئ المضادة للطيران. وفيما بعد، بنوا سلسلة من الحواجز. هي الحواجز بين الغرف 2 ــ 3 ــ 4 ــ 5 و6 التي هدمها الشيوعيون البولونيون ليشيعوا الاعتقاد بوجود غرفة كبيرة عمَّدوها باسم «غرفة الغاز». وسنلاحظ أنهم لم يعيدوا إقامة الطريق المسدود، وهو ما كان يجب أن يشيع الاعتقاد بأن ضحايا عمليات القتل المزعومة بالغاز كانوا يدخلون من مكان آخر غير قاعة أفران حرق الجثث!

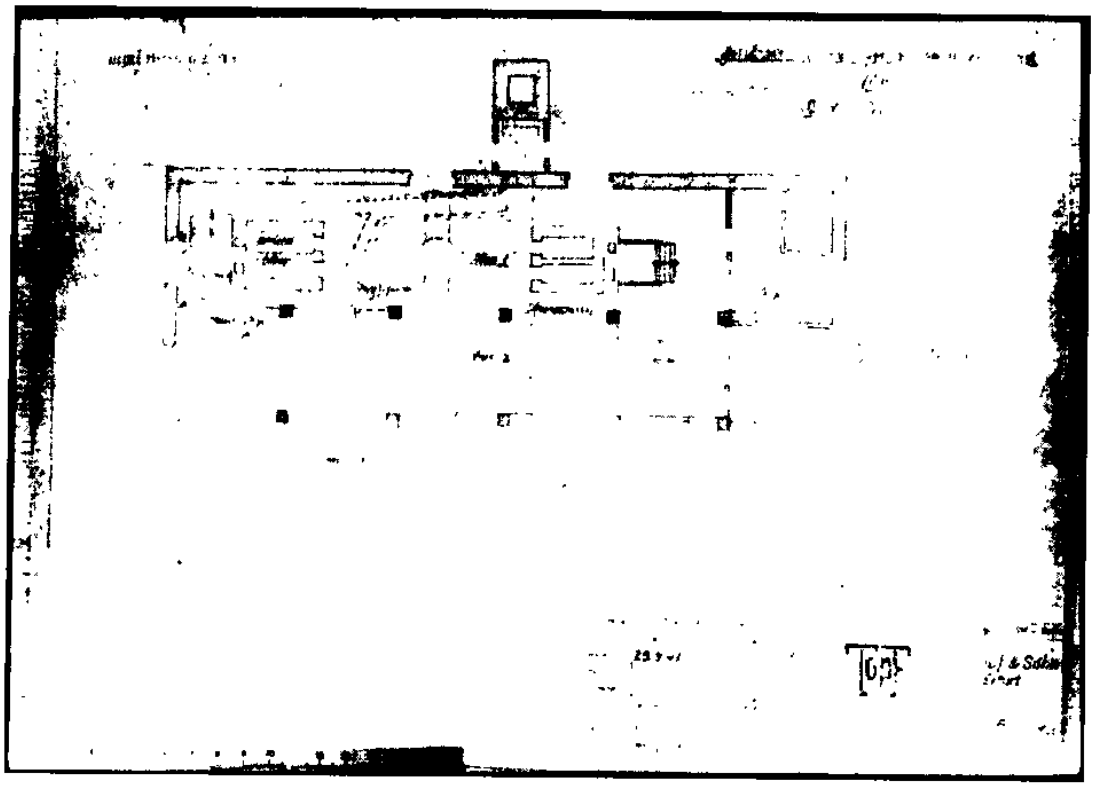

«الصورة رقم 7»

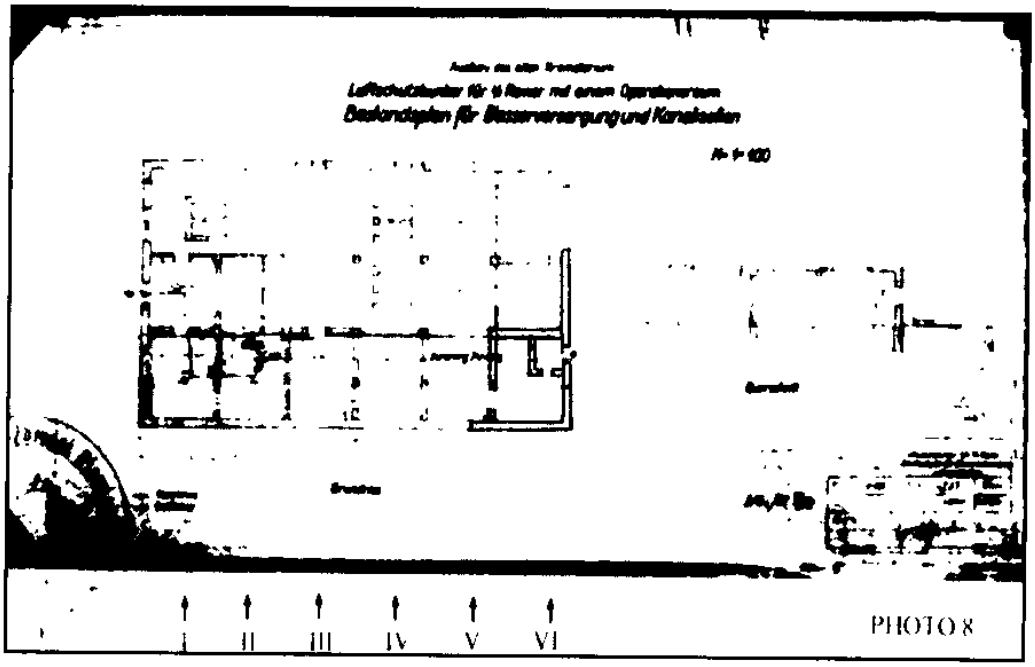

«الصورة رقم 8»

(9 ــ): صورة جوية أخذها الأمريكيون في 25 آب 1944 لأحد أفران حرق الجثث في أوشويتز2 (أو بيركينو).

(10 ــ): أنقاض «غرفة الغاز» المزعومة في هذا الفرن.

(11 ــ): المخطط الأصلي لهذا الفرن.

(12 ــ): تفاصيل الصورة نفسها.

يكشف المخطط أن «غرفة الغاز» كانت، في الواقع، غرفة باردة مدفونة.

التفسير:

هذه الصورة الجوية تحمل رصاصة الرحمة لأسطورة «الإبادة». فهي تظهر فرناً في بيركينو له مدخنة، وغرفتان شبه مدفونتان، مُرَتَّبتان بشكل زاوية قائمة، وهما ــ كما يكشف لنا المخطط ــ عبارة عن غرفتين باردتين للجثث. وخلافاً للأساطير، لا يوجد هناك أي «جمهور بشري ينتظر الدخول إلى البناء، ولا يوجد أي أثر للهيب مدهش ودخان يخرج من المداخن الضخمة، ويُشاهد من كيلومترات عِدَّة». أما الحديقة فهي جيدة التخطيط، الأمر الذي سيكون مستحيلاً لو كانت الجماهير البشرية تدوس بأقدامها الأماكن المجاورة للفرن. كان الباب مفتوحاً، والمكان ليس فيه شيء من السرية. ومن غير اللازم القول بأنه في اليوم الذي أخذ الأمريكيون فيه هذه الصورة لم يكن هناك، في ذلك اليوم، وبمعجزة، أية «إبادة». فهذه الصورة أولاً، يعود تاريخها إلى 25 آب 1944، وهي الفترة التي كانت المذابح المزعومة لليهود الهنغاريين بشكل خاص، قد بلغت بدقة أوجها. ثم، يجب أن نعلم أن هذه الصورة تشكل جزءاً من مجموعة هامة من الصور المأخوذة من قِبل الطيران الأمريكي (والألماني) بين نيسان 1944 وكانون الثاني 1945: ولا تُظهر لنا **أية واحدة** منها ما كانت الأساطير تحكيه لنا، وما اضطر الأمريكيون أنفسهم اليوم للاعتراف به، على خجل. «فغرفة الغاز» المزعومة (وهي في الحقيقية: الغرفة الباردة رقم 1) لم يكن قياسها يبلغ، من جهة أخرى، إلاّ 30 متراً على 7 أمتار، وكانت في طريق مسدود،

وشبه مدفونة، لكي تكون محميّة من الحرارة، أما التهوية عبر الباب فكانت كلها تجري في اتجاه الأفران التي كانت موجودة عند مستوى الأرض. أما الرافعة الصغيرة، التي نشاهدها على اليمين فكان قياسها يبلغ 2.10م × 1.35م، وهو ما سيكون زهيداً تماماً من أجل حمل آلاف الجثث. مرجع الصور الأمريكية: **The Holocaust revisited** (المرجع السابق ذكره). صور الأنقاض: وثائق شخصية. صورة المخطط: متحف أوشويتز، نيجاتيف رقم 519. ويوجد العديد من الوثائق التي تظهر الأفران إما في شكل مخططات، أو في مرحلة البناء، أو بعد الانتهاء منها، أو بعد تدميرها (إما على يد الألمان أو السوفييت؟). والمسؤولان الرئيسيان عن بناء وصيانة أفران بيركينو (وهما: والتر ديجاكو، وفريتز أرنل) حُكِمَ عليهما في عام 1972 و... أُخلي سبيلهما. وهذان الرجلان الفنّانان لم يكن من الممكن الإفراط في الإساءة لهما على يد مُتَّهميهم، كما كان عليه حال المتَّهَمين الألمان الآخرين، وقد تمكّنا، بدون شك، من إثبات أنه إذا كان هناك فعلاً أفران لحرق الجثث، فإنه لم يكن هناك شيء من غرف الغاز، في الواقع». وقد بدت الصحافة متكتمة للغاية في الحديث عن هذه المحاكمة التي جرت في ڤيينا، والتي تستحق ــ أكثر بكثير من محاكمة فرانكفورت المثيرة للفضيحة (في 1963 ــ 1965) ــ اسم «محاكمة أوشويتز». وتثبت مخططات الفرنَيْن رقم 4 و5 ــ اللذان لم أُعْطِهُمَا هنا ــ بلا جدال ممكن أن الطريقة الوحيدة أمام الألمان لكي يطبّقوا فيها عمليات القتل بالغاز، هي التالية: كان على عنصر فرقة الحماية، وهو يضع قناعاً للغاز أن يطرق على النوافذ (نوافذ في غرفة غاز!) ليطلب إلى الضحايا المضغوطين على بعضهم بعضاً التفضّل بفتح هذه النوافذ له، ثم يقوم، بعد فتح النوافذ، برمي كمية من الزيكلون ب في الهواء بداخل غرف الغاز (ثلاث غرف منفصلة!)، ثم يطلب إلى الضحايا التفضل بإعادة إغلاق النوافذ، والموت بسلام من دون تحطيم البلاطات المربعة! تلك هي الحماقات التي يجب القبول بها إذا تفحّصنا المظهر الخارجي الطبيعي للأمكنة. لكن أية محكمة، وأي محامٍ ومؤرخ لم يهتم بالحوادث الطبيعية الممكنة الوقوع. وهذا الأمر

لا يمكن أن يُغْتَفَر، وخصوصاً لأنه يتعلق، كما يبدو، في هذا الظرف، بمذابح مدهشة ارتكبت بوسيلة مرعبة لا يمكن لأية محكمة، أو محام، أو مؤرخ التباهي بأنه التقى في حياته بأقل مختص في شأنها. إن أي شخص لم يكن قادراً على وصف إحدى «غرف الغاز» المدهشة هذه، ولم يشغل نفسه بالحصول على وصف دقيق لها (مقاييس دقيقة بحسب المخططات، أو بحسب سجلات المهندسين، توزيع الغرف، الأجهزة المستعمَلَة، السيرورة المادية لعملية القتل، والتهوية ..إلخ) إن ما أمكن أن يُفعل أو يقال، هنا أو هناك، حول هذه المواضيع هو زهيد إطلاقاً بحكم الغموض والتناقضات والأمور العبثية. وهو يعادل الأوصاف التي كانت تقال عن الشيطان في محاكمات الشعوذة: فأقل محاولة للتفسير يُطالب بها أيّ كان تظهر وكأنّها... شيطانية.

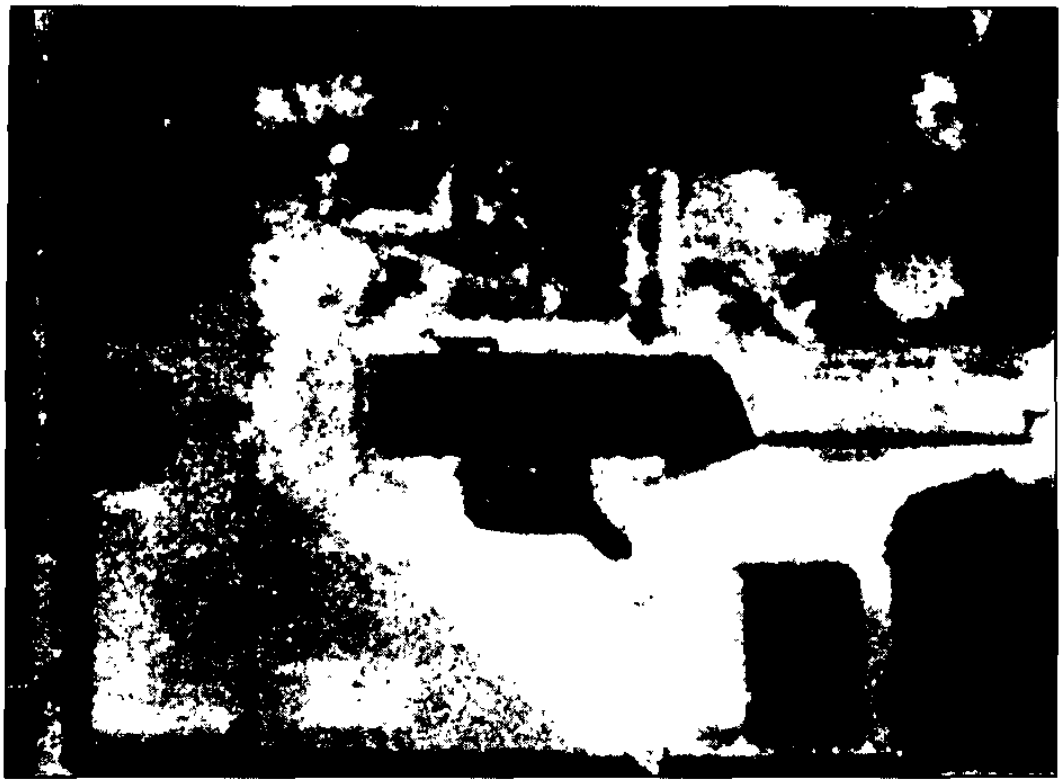

«الصورة رقم 9»

«الصورة رقم 10»

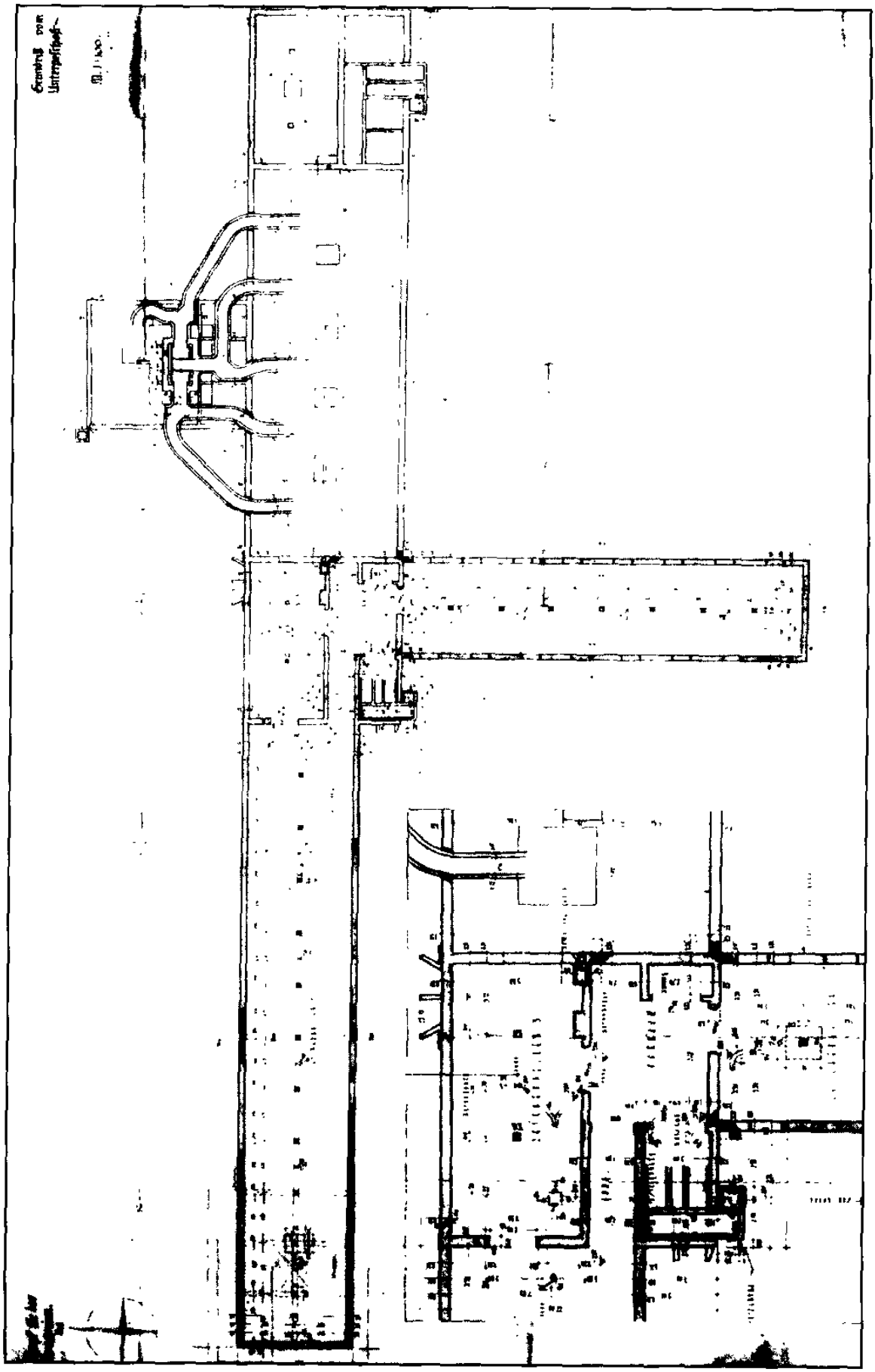

«الصورة رقم 11»

«الصورة رقم 12»

(13 ــ): الوصول إلى منحدر أوشويتز ــ بيركينو، في الخلف يبدو أحد أفران حرق الجثث.

التفسير:

إنّ «المسلخ البشري الضخم»، المعروف بأنه سري للغاية، والذي كان يُقتل فيه بالغاز، كما يقال، ويُحرق آلاف الضحايا يومياً، لم يكن في الواقع إلاّ بناءً صغيرا، يمكن رؤيته من كل مكان، وقريب من أرضٍ يلعب فيها المعتقلون كرة القدم (إلى اليمين، لا تشاهَد في هذه الصورة).

- **المرجع:** النيجاتيف 117 من متحف أوشويتز الذي يعزو هذه الصورة إلى جندي في فرقة الحماية (1943 أو 1944).

«الصورة رقم 13»

(14 ــ): قسم صغير جداً من المجمع الصناعي الضخم في أوشويتز (هنا: مونو ويتز) حيث كان يعمل قسم كبير من المعتقلين إلى جانب مدنيين بولونيين وألمان.

- **المرجع**: فيلم مأخوذ عند التحرير على يد السوفييت، ويمكن مشاهدته في متحف أوشويتز.

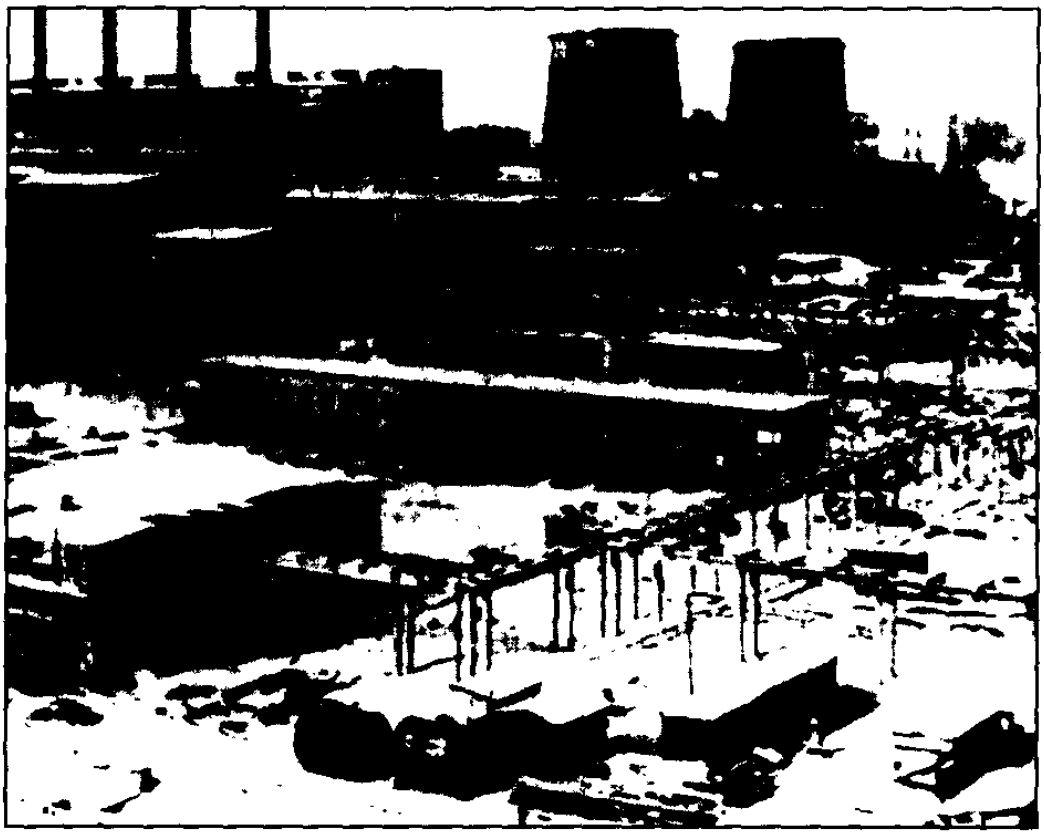

«الصورة رقم 14»

الوثيقة رقم /5/

حقيقة تاريخية، حقيقة إنسانية

في مقالي بصحيفة **لوموند** (29 كانون الأول 1978، ص: 8) بعنوان: «**قضية «غرف الغاز» أو «إشاعة أوشويتز»**»، كتبت: «إنّ عدم وجود «غرف الغاز هو خبر جيد للبشرية المسكينة. خبر جيد من الخطأ إبقاؤه مخفياً لمدة أطول».

ومن الواجب أن نتلقّى بعزاء، لا بسخط، الخبر القائل بأن ملايين الكائنات البشرية، التي كان يُعتقد أنها قُتلت في شروط فظيعة، عاشت إلى ما بعد الحرب. وبالخصوص، أن عدداً من اليهود أكثر بكثير مما كان يُعتقد، إما أنه لم يذهب إلى معسكرات الاعتقال أو العمل الشاق (وهذه هي الحالة بالنسبة لثلاثة أرباع يهود فرنسا) أو أنه ذهب إليها، ولكن عاد منها.

وسنجد أدناه أمثلة على ثلاثة أخبار جيدة تشكل ثلاث **مراجعات** للأطروحة الرسمية، قام بها يهود بأنفسهم.

ويأتي، فيما بعد، نصّان يُعتبر كل واحد منهما مُعبِّراً بمغزاه عن عصره. الأول يعود تاريخه إلى عام 1936. ويُظْهِر أن أدباً يُزْعَم أنه معادٍ للنازية، لا يقوم إلا بإعادة إنتاج وتوضيح الآليات الذهنية لأسوأ أنواع الدعاية المعادية للسامية، وهلوساتها. إنّ هذه الآليات مازالت تُستَخدم إلى الآن. لكن موضوعها ومادتها هما فقط اللذان تغيَّرا. أما النص الثاني فيعود إلى عام 1980. وهو يعطي الأمل بأن هذيان العصر يقترب من نهايته، وأننا سنتخلّص ربما في يومٍ ما من نزعة نازية هلوسية تُفسد الفكر المعاصر كله. ومن المفارقة أن الهذيان المعادي للنازية يغذّي نوعاً من التذوق للأفكار النازية.

إنَّ هذا الهذيان ليس خاصاً باليهود، وإنما هو عالمي. وهو لم يُنْتَج بشكلٍ أخصّ من قِبل اليهود. فقد حصل ببساطة أن الأجهزة

القضائية الأمريكية، والبريطانية، والفرنسية، والسوفييتية أقرت، غداة حرب 1939 ــ 1945 المرعبة، صحَّة ما كان من المحتمل أن يكون مصدرا لإشاعة حصارية أخذت بها ثانيةً الدعاية الحربية. فبعد كارثة الحرب، كان ينبغي اختراع الشيطان من جديد. والأمر هنا كان يتعلق بحاجة عامة، مشتركة، لمجتمع المنتصرين. وسيكون من العبث أن يُؤخذ على اليهود اعتقادهم بهذا الأمر، وخصوصاً أن كل الناس اعتقدوا به، بما في ذلك الشعب الألماني في مجمله، والأغلبية الساحقة من القادة النازيين السابقين.

* * *

يجب عدم اللعب بالأرقام. فلها أهميتها. ويجب عدم تضخيم أو تقليل عدد قتلى الحرب العالمية الثانية. فرقم ستة ملايين قتيل يهودي لا يرتكز إلى أي شيء رصين. والعدد الدقيق للقتلى اليهود يمكن أن يُحَدَّد بشكل جيد جداً. وما حصل ببساطة أنه لم يتم تحديد هذا العدد بعد، رغم مرور خمس وثلاثين سنة على الحرب. وقبل خمسة عشر عاماً، كان من الممكن أن نقرأ في ملحق العدد 363 مجلة «**الوطني المقاوم**» (Patriote Résistant) (**قصة جريمة** ــ Histoire d' un crime/ **النسيان المستحيل** ــ L'impossible oubli/ **لماذا** ــ Pourquoi، 1970 ــ ص: 99) هذه الملاحظة التي ما زالت تحتفظ إلى اليوم بكل قيمتها (ص: 98):

حين ستطرح الأجيال الجديدة ــ التي لم تتوانَ في الماضي، ولن تتوانى غداً عن التساؤل عن المأساة المرعبة ــ السؤال لمعرفة كم من الكائنات البشرية نُفي، وكم مات منها، سيكون من السخرية وجوب الرد عليها بأنه ليس هناك ــ في عصر الحواسيب الإلكترونية، وفي الوقت الذي يتجه فيه الإحصاء ليصبح علماً دقيقاً ــ أي شخص قادر على وضع كشف له أية قيمة.

إنّ الإنسان الذي يختفي يترك وراءه آثاراً لوجوده. وهذه الآثار عديدة في حالة اليهود أو المنفيين. ويجب أن تحصل كارثة، مثل كارثة دريسد، التي قصفها الأنجلو أمريكيين، لكي يصبح من الصعب جداً إثبات العدد الدقيق لضحايا في مكان معيَّن. كذلك فإن ضحايا دريسد يمكن العثور عليهم،

في الإحصائيات، ضمن قائمة «الأشخاص المختفين» حوالي شباط 1945. وأزعم أننا نمتلك منذ أمد طويل كل الوسائل المرغوب بها من أجل إثبات العدد الدقيق، أو الدقيق تقريباً، لليهود الذين ماتوا بفعل كل وقائع الحرب بين عامي 1939 و1945. وعلى الرغم من وجود أفراد من الطائفة اليهودية، كانوا قد انفصلوا عنها، فإن هذا الأمر لم يمنعها من نسج صلات قوية بين أولئك الذين يؤلّفونها، أو كانوا يؤلفونها في الماضي، وذلك من بلد لآخر، ومن قارة لأخرى، ومن كتلة سياسية لأخرى أيضاً، بين الشرق والغرب. والوثيقة التي سنقرؤها تثبت أن تحقيقاً بسيطاً أجراه أفراد، يمكنه ــ رغم كل ما يمكن أن يشوب مشروعٍ يقوده جهلةٌ بالبحث الرسمي وغير محترفين له من نواقص وصعوبات ــ أن يعطي نتائج ممتازة. وهذه الوثيقة هي عبارة عن برقية لوكالة الأسوشيتد برس في تشرين الثاني 1978. وقد نشرتها صحيفة **State - Times**، في باتون روج (لويزيانا)، يوم الجمعة في 24 تشرين الثاني 1978، ص: 8، في صيغتها الكاملة التي ننشرها هنا، في حين أن صحيفة **San Francisco Chronicle** أعطت عنها صيغة مبتورة في نهايتها، في عددها ليوم السبت، في 25 تشرين الثاني 1978، ص: 6 (القسم الموضوع أدناه بين قوسين).

باقون على قيد الحياة من معسكرات الموت
الهتلرية يعقدون اجتماعاً في لوس أنجلوس.

لوس أنجلوس (اسوشيتد برس) *ــ كانت أسرة ستينبرغ مزدهرة في قرية يهودية صغيرة في بولونيا. كان ذلك قبل معسكرات الموت الهتلرية. وهاهي مجموعة واسعة من أكثر من مئتين ممّن بقوا على قيد الحياة، ومن ذُرّيتهم، تجتمع هنا للمشاركة معاً في احتفال خاص، يدوم أربعة أيام، ويبدأ بمناسبة عيد الشكر. لقد أتى الأقارب يوم الخميس من كندا، وفرنسا، وإنجلترة، والأرجنتين، وكولومبيا، وإسرائيل، وثلاث عشرة مدينة في الولايات المتحدة على الأقل. «هذا أسطوري»، قالت إيريس كراسنو، من شيكاغو، «يوجد هنا خمسة أجيال تمتد أعمارهم من ثلاثة أشهر إلى خمسة وثمانين عاما. الناس يبكون ويمضون لحظة عجيبة. إنه تقريبا مثل اجتماع للاجئين من الحرب العالمية الثانية». كان سام كلاباردا، من تل أبيب،*

مندهشا من شجرة نسب كبيرة أقيمت في صالون فندق ماريوت بمطار لوس أنجلوس الدولي. «مدهش... أنّ بإمكاني أن يكون لي أقارب»، قال. كانت فكرة الحج قد أتت من جو وغلاديس ستينبرغ من لوس أنجلوس. وكانا متأكدين من مساعدة عدّة أقارب ــ ومنهم فتاة جميلة، هي إيلين ستينبرغ ــ في بحثهم عن أفراد العائلة. «ما حثّنا في البداية على البحث عن أفراد العائلة هو مشاهدتنا لفيلم **الجذور**»، قالت السيدة ستينبرغ. فهذا المسلسل التلفزيوني كان يعيد تمثيل قصة عائلة الكاتب ألكس هالاي، المرويّة بالعودة في الزمن من عصر العبودية في الولايات المتحدة إلى إفريقيا. «ثم، بعد **الهولوكوست** (وهو مسلسل تلفزيوني آخر) ذهبنا حقاً في الأمر إلى مداه»، قالت. فقد بحث فرع العائلة، الذي يعيش في لوس أنجلوس، عن معلومات لدى أبناء العم، ومن خلال إعلانات في صحف يهودية عبر العالَم. فإيجاد أفراد من العائلة لم يكن سهلاً. «فمئات منهم، قالت السيدة ستينبرغ، أُبيدوا في المحرقة الهتلرية». إن جذور آل ستينبرغ كانت موجودة في قرية سكارسيكا ــ كاميانا، ببولونيا، قبل الحرب العالمية الثانية. «وبقي منهم هناك عدد قليل جدا الآن، قال جو ستينبرغ. وبالنسبة للبعض، كان هذا حقاً أمراً غير عادي تماماً لأنهم لم يكونوا يفكرون بأنه بقي لهم أحد من العائلة». تلك كانت حالة أرتور ستينبرغ، المهندس المعماري في هيوستن، وشقيقته روسلين، من نيويورك. فأي منهما لم يكن يفكر بان أحداً من عائلتهما كان بقي على قيد الحياة بعد مصيبة هتلر. لقد التهم آل ستينبرغ ثلاثة وعشرين ديك حبش في عشائهم بعيد الشكر، ثم بدؤوا عطلة نهاية أسبوع تضمنت زيارة المدينة، ومباراة كرة طاولة، وطاولة الزهر، والبريدج، وعشاءً راقصاً مساء السبت، وكذلك ندوات مُخصَّصة لأفلام هواة، ومسائل صحية، وأعمال اعتماد، وأموال غير منقولة، وتخطيط مالي، وأشغال حرفية.

(بالنسبة لوالدة إيريس كراسنو، هيلين، التي كانت غادرت بولونيا إلى فرنسا، ثم إلى الولايات المتحدة، كان حدثاً سارّاً. وقد قالت: «أبكي، ولا أستطيع تصديق أن هذا العدد من الأشخاص بقي على قيد الحياة بعد المحرقة. يوجد هنا الكثير من الأحياء ــ جيل آخر. هذا رائع». «لو كان هتلر يعلم ذلك، لكان تململ في قبره»).

ISH CHRONICLE

'Ghetto boy' lives here

Reform at

طفل غيتو فارصوفيا: رمز «الإبادة»

إن كان من الواجب تصديق مجلة ***جويش كرونيكل*** *(Jewish Chronicle) (11 آب 1978، ص: 1 ــ 2)، فإن هذا الطفل بقي على قيد الحياة بعد الحرب، وأصبح اليوم رجلاً غنياً جداً يعيش في ضاحية لندن مع أبيه، وأمه، وأربعة أطفال. وفي أحد أيام 1941، كان قد أُوقف، في فرصوفيا، مع مجموعه كاملة من اليهود الذين يرتدون ألبسة من البالة، وكان الجيش الألماني قد قام في ذلك اليوم بعمليات تفتيش ومراقبة تمهيداً لقدوم شخصية ألمانية هامة إلى العاصمة البولونية. وكان الطفل قد اقتيد إلى مركز شرطة. وكانت أمه، التي لم تُوقَف، والقَلِقَة لغياب طفلها، قد ذهبت لتُعلِم عنه مركز الشرطة، وهناك أُعيد ابنها لها. أما الصورة الثانية فيُفتَرض أنها تُمثِّل الطفل نفسه، وقد صُوِر بعد سنوات عدّة في الاتحاد السوفييتي، حيث ذهب إليه لاجئاً. وكان «طفل الغيتو» يُقَدَّم غالباً في الأساطير التصويرية كطفل أسَرَه الألمان في نيسان أيار 1943، أثناء تمرد غيتو فارصوفيا، واقتيد نحو تريبلينكا، وخنق في «غرفة غاز».*

سيمون ڤاي (Simone VEIL)

*يؤكد مركز التوثيق اليهودي المعاصر، بباريس، مثله مثل كل مراكز البحث الأخرى من النوع نفسه، بأن مجرد عدم اكتشاف أية آثار لمعتقل، في الأرشيفات الضخمة لمعسكر أوشويتز، يعني أن هذا المعتقل قتل بالغاز منذ وصوله. وهكذا وضع المركز قوائم طويلة ليهود فرنسا (من فرنسيين، وأجانب، أو عديمي الجنسية) الذين يُفتَرَض أنهم قتلوا بالغاز في أوشويتز. لنأخذ، على سبيل المثال، القافلة رقم 71، التي وصلت إلى أوشويتز في 16 نيسان 1944. وقد قيل لنا أن كل نساء هذه القافلة، قُتلن بالغاز يوم وصولهن نفسه. وبينهنَّ كان يرد اسم سيمون جاكوب، المولودة في 13 تموز 1927، في نيس. إلاّ أن هذه الفتاة عادت تماماً وأصبحت حيَّة في فرنسا. وبزواجها أصبحت سيمون ڤاي، وهي ترأس اليوم البرلمان الأوروبي. وهناك عدد آخر من نساء هذه القافلة، اللاتي حُسبْن، بالطريقة نفسها، أنهن «قُتلن بالغاز»، بَقَيْنَ على قيد الحياة بعد النفي. وقد تنبّه سيرج كلارسفيلد حديثاً لأخطاء حسابية مدهشة (وسنقول أنها، بالخصوص، منهجية) ارتكبها مركز التوثيق اليهودي المعاصر. وأشار إليها، بنزاهة، في كتابه «**مذكّرة نفي يهود فرنسا**»*

(Mémorial de la déportation des Juifs de France) (1978)، على الأقل بالنسبة لبضع آلاف من الحالات. وللتحقق مما أقوله هنا عن حالة سيمون ڤاي، يجب استشارة مصدرين:

1 ــ حول مصير القافلة رقم 71، الدفعة رقم 7 (1964)، كتاب: **Hefte von Auschwitz**، الصفحة 88.

2 ــ حول وجود سيمون جاكوب في هذه القافلة، العامود اليساري من الصفحة 519 من كتاب «**مذكرة** ...».

347

«الحصاد»

15 ــ «**بابا، مرة أخرى، أرجوك!**» ــ أعلن تصريح اللجنة الحكومية الاستثنائية، المكلَّفة بالتحقيق في الجرائم التي ارتكبها النازيون، والفاشيون، وشركاؤهم في لواو/ بأوكرانيا السوفييتية، أن الألمان الراشدين كانوا يذبحون السكان اليهود الراشدين، في حين أنهم كانوا يسلِّمون الأطفال والرُضَّع إلى الشبيبة الهتلرية. وكان القتلة أنفسهم أطفالاً، وما زالوا يرتدون **السراويل القصيرة**. وكانوا أيضاً يشعرون بأنهم ملزمون جداً نحو من يكبرونهم سناً الذين كانوا يتركون لهم الضحايا الصغار، وكانوا يدعونهم يلعبون كرة القدم بالرُضع اليهود قبل أن يُجهزوا عليهم، أو يقذفونهم في الهواء ليسدِّدوا عليهم كما في صَيْد الحمام.

كان لدى ويلهوس، قائد معسكر الاعتقال في يانووسكا، في لمبيرغ، فتاة أصغر من أن تكون في عداد هذه الشبيبة. كان لديها تسعة أعوام. ولم تكن تستطيع بعد اللعب بكرة القدم، أو القنص، لكنها كانت تحب رؤية الدم يسيل. كان والدها يعبدها، ولم يكن يُفوِّت أية فرصة من أجل إدخال السرور إلى نفسها. وبما أن القائد كان يسكن منزلاً كانت شرفته تطلّ على المعسكر، فقد كان معتاداً على إطلاق النار على المعتقلين الذين كانوا يمرُّون ضمن مدى بندقيته. وكانت الطفلة تحضر هذه المشاهد، وتعدُّ الطلقات. ويقول التقرير المذكور سابقاً أن ويلهوس أمر في يومٍ ما بجلب طفلين عمرهما أربعة أعوام، ليلقي بهما من شرفته ويطلق عليهما وهما في الهواء. وكانت الطفلة تُصفِّق وهي تصيح: «مرة أخرى، يابابا، أرجوك، مرة أخرى!».

في تلك اللحظة، كان هناك بَعْدُ أطفال في لواو. والصغار الهتلريون كان باستطاعتهم على مهل إشباع حاجتهم لمشاهد ساديَّة.

صورة طبق الأصل عن صفحة مُميَّزة. حتى المؤلفات الجامعية المعروفة بأنها رصينة أُصيبت بهذا الأمر. هل يمكن الذهاب إلى ما هو أبعد في الحضّ على الكراهية، وفي حبك الروايات؟

من كتاب «**مدرسة القتل**» (L' École du meurtre)

لـ: جـ. غوتفارشتاين (J. Gottfarstein)

La Presse francaise et étrangère, oreste Zeluck, éd,Paris, 1946.

حكيت لتلاميذي حكايات الحرب، بعد تشويهها لمصلحتنا. وحرّضت نزوعهم الطبيعي لأن لا يحفظوا منها إلاّ الأسوأ، وميلهم للتعميم، وكسلهم الإنساني لنقد كل شيء. واستقطبت على الألماني وحده مكنوناتهم من الكراهية والقسوة.

وشاركت، كتربوي، في تحرير الفصل الأخير من تاريخ فرنسا: ولم أحتفظ فيه إلاّ بما كان يمكن أن يُثقل كاهل المهزوم ويمجّد المنتصر، وذلك مع إخفاء الدور، المشكوك به أحياناً، لبعض الحلفاء.

يجب أن أقول بأن الجامعة لم تكتفِ فقط بعدم مؤاخذتي أبداً على أخطائي العنيفة، وإنما ــ بالعكس ــ أعربت لي عن رضاها العميق بتقليدي وساماً، ومنحي ترفيعاً لم تكن عشرة أعوام من الإخلاص والضمير المهني لتنجح أبداً في إضفائه عليّ.

وكعالمٍ في أصول السلالات البشرية، دعمت أطروحات لا يمكن القبول بها، وبالغت في ما هو مضحك بنقلي للخلاف الأساسي الفرنسي ــ الألماني إلى الصعيد البيولوجي: وتخيّلت في مقالات كتبت لمجلات علمية مبتذلة شهادة للدكتور واو بوسزيك (وهو اسم أتاني هكذا) كان قادراً ــ بناءً على قيامه بتشريح ثلاثة آلاف وخمسمائة جثة لجنود ألمان ــ على تأكيد أن الاختلال الدرقي ــ الكظري كان ضخماً لدى هؤلاء، في حين أنه كان ضئيلاً لدى الفرنسيين. إلاّ أن الجميع يعلم أن الاختلال الدرقي ــ الكظري هو سبب الشراسة لدى الحيوانات.

وهكذا كانت القساوة الألمانية تجد نفسها معروضة على رخام معارض الجثث، بشكل غير قابل للدحض.

نعم، فعلتُ هذا، يا والتر.

ويجب أن أقول، بخجل كبير، أن كل هذا انطلى جيداً على الشعب الذي يقول عن نفسه أنه الأذكى من بين شعوب الأرض، والذي تحبُّه كثيراً. نعم، لقد صدّقني الفرنسيون. وأنا قلق من ذلك. [...].

الاعتراف

يتعلق الأمر بشخصية روائية.

وكل تشابه مع جامعيين وُجِدوا بالحقيقة سيكون عرضياً. إنّ الوضوح المتحالف مع الاستخفاف نادر، في الواقع، والإيمان يُوزّع ويُؤمّن المزايا نفسها... أما الاعتراف فهو أكثر صعوبة.

من رواية: **والتر، هذا الألماني صديقي**، لـ: هنري ڤانسينو

(Henri Vincenot: **Walther, ce boche mon ami**, Denoël, Paris, 1979, P 171).

نص أساسي لجورج ويللرز

رسالة إلى صحيفة **لوموند**، منشورة في 21 شباط 1979.

«رواية مستوحاة»

منذ أسابيع عدّة، اشتعل من جديد النقاش المتعلق بغرف الغاز في معسكرات الاعتقال النازية، التي أنكر البعض وجودها.

ولكي أجرؤ على فعل ذلك، يجب أن أمتثل لبعض قواعد العمل التاريخي التي ابتكرها في سنوات الخمسينيات ب. راسينييه. يتعلق الأمر بالقضايا المتعلقة بالمظاهر الكريهة والمأساوية بشكل خاص للنظام النازي، ولا سيما «بالوحش» الهتلري، والمغطاة بسرٍ سميك لا بدّ منه دائماً، وفي كل مكان توجد فيه الوحوش. وما نعلمه عن هذا الأمر يأتي من شهادات الضحايا أو الجلادين، ومن وثائق رسمية كُتبت غالباً بلغة تُغطّي فيها العبارات التي لا قيمة لها ظاهرياً أكثر ما حدث من وقائع مثيرة ومخجلة. وللعثور على هذه الحقيقة، يجب إنجاز عمل دقيق من التّحقّقات، والتقاطعات، والمقارنات.

يُطبّق راسينييه ومقلّدوه قواعد عمل بسيطة جداً وعملية جداً. القاعدة الأولى تكمن في استبعاد كل الشهادات المزعجة تقريباً بذريعتين: إذا كانت الشهادات متفقة فيما بينها، يُعلَن أنها بلا قيمة، إما لأنها صادرة عن تواطؤات ولّدتها المصالح المشتركة للشهود، وإما لأنه تمّ الحصول عليها تحت التعذيب، أو بفضل وعود. وإذا كانت الشهادات متناقضة، فإن أصحابها كاذبون بكل تأكيد. أما القاعدة الثانية فتكمن بأخذ تلميحات اللغة الرسمية بحرفيتها، وهي تلميحات ابتكرت من أجل إخفاء الحقيقة.

ربما سنتساءل: ماذا يمكن أن يُكْتَب من شيء متماسك ضمن هذه الشروط؟ الجواب بسيط: رواية، يؤكد مؤلّفها بشكل قاطع أن ما يحلو له هو الحقيقة فإذا فعل ذلك «بسلطة» وذكاء، فإن «الأمر» يمكن أن ينجح.

وهذا مثال ملموس للطريقة كما استعملها مؤخراً تلميذ لراسينييه.

منذ 1940، مسك كريمر، الطبيب في فرقة الحماية، دفتر يوميات خاصة سجّل فيه مختلف أحداث حياته، وانتهى في 11 آب 1945، يوم اعتقاله من قِبل الإنجليز، في منطقة احتلالهم في ألمانيا. وأثناء عملية تفتيش في منزله، تمَّ اكتشاف الدفتر. وبين 29 آب و18 تشرين الثاني 1942، كان كريمر قد نُقِل إلى معسكر أوشويتز، حيث شارك في أربعة عشر عملاً خاصاً سجَّلها باختصار في يومياته. وبتاريخ 18 تشرين الأول 1942، نقرأ فيها: «هذا الأحد صباحاً، وبطقس بارد ورطب، حضرت العمل الخاص الحادي عشر (النص الهولندي).. مشاهد فظيعة لثلاث نساء تتوسَّلْن لتُتْرَكن على قيد الحياة». هذا كل ما تقوله يوميات كريمر.

وسيستند مؤرخ، حَذِر بحكم مهنته، أولاً إلى أرشيفات معسكر أوشويتز، وسيجد فيها وثائق تبين أن قافلة من 1710 أشخاص وصلت فعلاً، في 18 تشرين الأول 1942، قادمة من معسكر وستربورك، في هولندة. إنّ كريمر لم يبتكر إذاً شيئاً.

سيفكر مؤرخنا فيما بعد بأن «الانتقاء» عملية يتمّ التلاعب فيها بحياة الأشخاص، لأن ثلاث نساء تتوسَّلْن لتُتركن على قيد الحياة. وسيرى، في أرشيفات أوشويتز، أن هذه القافلة تضم 116 شخصاً، من النساء فقط، أُدخلوا إلى المعسكر. وبالمقابل، فإن الأرشيفات سكتت عن مصير الـ 1594 الآخرين: فهم لم يُدْخَلوا إلى المعسكر، ولم يُحملوا من جديد، ويُرسلوا إلى مكان آخر. لقد اختفوا! هنا تتوقف المعلومات المؤكَّدة.

لكن منافس راسينييه لديه أفكاره حول المسألة. فقد كتب، بالفعل.. «أن المشاهد الفظيعة أمام «الغرفة الأخيرة» هي لعمليات قتل أشخاص محكوم عليهم بالموت، وهي عمليات كان الطبيب مجبراً على حضورها. ومن بين المحكومين، هناك ثلاث نساء وصلْن في قافلة من هولندة: وقد رُمين بالرصاص». من أين يأخذ كل هذا؟ إن كريمر لا يقول شيئاً في موضوع الأحكام بالموت في 18 تشرين الأول 1942، ولا في الثلاث نساء قيد السؤال، أو الأخريات، ولا في المصير المحفوظ في النهاية للأوائل. هل هي مجرد رواية؟ بالتأكيد، لكنها رواية تتمتع بميزة ضخمة

تتمثل في أنها تُظهر للقارئ المخدوع أن عملية «الانتقاء» هذه ليس لها علاقة «بالانتقاءات المزعومة من أجل غرف الغاز»، وأن حالة النساء الثلاث هي حالة «محكومات عليهن بالموت» (مِنْ قِبَل مَنْ، ومتى، ولماذا؟) ورُمين بالرصاص لهذا السبب. أمر طبيعي، أليس كذلك.

لكن هذه الرواية رواية مستوحاة. فبعد توقيفه في آب 1945، سُلِّم الدكتور كريمر، بالفعل، من قِبل الإنجليز إلى البولونيين ليحكم عليه، مع ثمانية وثلاثين فرداً آخر من فرقة الحماية بحامية أوشويتز، في قضية درستها محكمة كراكوفيا. وأثناء التحقيق، وبالضبط في 18 تموز 1947، سُئِل عن ملاحظته المؤرخة في 18 تموز 1942، فروى قائلاً: «أثناء العمل الخاص الذي وصفته في دفتر يومياتي بتاريخ 18 تشرين الأول 1942، لم تكن ثلاث هولنديات تردن الدخول إلى غرفة الغاز، وكن تتوسَّلْن أن تُتْرَك لهن حياتهن سليمة. كن سيدات شابات، بصحة جيدة، ورغم هذا، فإن رجاءهن لم يُستَجَب له، وقام أفراد فرقة الحماية الذين كانوا يشاركون في العمل بإطلاق النار عليهن في المكان[*]» (ص: 238 ــ 239). إن روائيَّنا يعرف تماماً نص هذه الإفادة، فقد استشهد بها كمرجع، لكنه أخذ منها فقط واقعة أن النساء الثلاث رُمين بالرصاص. أما الباقي، فأخفاه عن القارئ: فليست هناك أية إشارة إلى موضوع غرف الغاز، أو للقتل في المكان، أو للمعنى البديهي لكلمة «انتقاء». لقد خدع، إذاً، قارئه رغم معرفته الكلية بالوقائع! ومع ذلك، فإن عنصراً آخراً من فرقة الحماية، القائد السابق في أوشويتز، وهو هوسّ الذي كان يجهل كل شيء عن كلام كريمر، كان قد كتب في صدد الحديث عن عمليات الانتقاء حين وصول القوافل ما يلي: «... منذ كان يجري الإحساس بقلقٍ ما، كان يتم بشكل خفي احتجاز أولئك الذين كانوا يشيعونه، ويقادون إلى خلف البيت، ويقتلون بكاتم للصوت من عيار صغير بحيث لا يستطيع الآخرون سماع الطلقات النارية[*]» (ص: 100). هكذا يؤكد هوس أقوال كريمر.

(*) **Auschwitz vu par les S. S** - Éd du musée d' Auschwitz, Cracovie, 1974.

يبدو أن الدائرة أُقفِلَت، وأن البرهنة على الطابع التعسّفي، بشكل فاضح، لأدب روائيّنا، الذي يُعطي نفسه صورة «الباحث» المدقق «عن الحقيقة»، تمَّت. ولكن، لا! فالروائي يتقدّم غيره حين يكتب بأنه يجب ألاّ «نواجهه بشهادات» بيري برود، ور. هوس، أو ــ لِمَ لا ــ «اعترافات» جـ. ب. كريمر بعد الحرب. وهكذا يرفض روائيُّنا كل المصادر التي لا تحلو له، لكنه مع ذلك يغرف على طريقته، من «اعترافات» كريمر المعلومةَ المتعلقةَ بقتل النساء الثلاث التعيسات، لأن هذه المعلومة تناسبه. ليحكم القارئ بنفسه على هذه المناهج...

الزيكلون ب

مثال آخر: يتوقف روائيُّنا طويلاً عند الاستحالة التقنية لاستعمال الزيكلون ب، على أساس حمض السيانيدر، كوسيلة للقتل في غرف الغاز. لماذا؟ لأن «الزيكلون ب لم يكن يشكل جزءاً من الغازات.. القابلة للتهوية» (كذا!)، وفي هذه الشروط، كان من المستحيل إمكان إرسال الفريق المكلّف بسحب الجثث من الغرفة التي ما زالت مليئة بالبخار، سواء «مباشرة» أو «بعد قليل من موت الضحايا». واستُشهد لدعم هذه البرهنة بوثيقة يوضح فيها المُصنِّع أن حمض السيانيدر «يلتصق بالأسطح» وأنه يجب، من أجل التخلص منه، أخذ احتياطات خاصة (NI 9098). إلاّ أن المُصنِّع يتكلم، في هذه الوثيقة، عن تعقيم شقة في دار سكن مليء بالأثاث، والفِراش، والألبسة ...إلخ أما في أوشويتز، فلم يكن يوجد، في غرف الغاز، إلاّ السقف وأرض الغرفة، والجدران الأربعة، وجمهور مزدحم من الناس العارين كلياً. وفي هذه الشروط، كان تركّز البخار الضار الباقي في الجو، بعد الوفاة الناجمة عن امتصاص مئات الصدور لهذا البخار، وبعد تهوية قوية بفضل «أجهزة تهوية الهواء وتفريغه»، أُضعف، بدون شك، بما لا يُقارن، من التركيز الموجود في شقة تغصّ بمواد مختلفة. ولو كان هناك مع ذلك خطر على صحة أعضاء الفريق المكلّف بإخراج الجثث، فإن هذا الخطر كان آخر هموم هوس وصحبه.

أخيراً يُعبِّر لنا مؤلِّفنا عن خيبة أمله بعد زيارة غرفَتَيْ غاز: غرفة ماجدانك، وغرفة ستروتهوف. فقد وجد «هذين السلاحين الخارقين للجريمة»، المتمثلين «بغرفَتَيْ الغاز»، بدون أي مظهر خارجي! ونتساءل عن أية فكرة كان قد كوّنها لنفسه عن «أسلحة الجريمة هذه»، قبل زيارتها. لقد كان عليه مع ذلك أن يقرّ بأن كل شيء كان مُعَدّاً لخداع الضحايا الذين كانوا يدخلون إلى غرفة غاز كان مظهرها قد جُعِل مبتذلاً عن عَمْد. صحيح أن الأمر يتعلق «بشهادات مزيفة». لكن يبدو، ولو لمرة واحدة، أنه يمكن تصديقها إلى حد أن من المؤكد أن فرقة الحماية كان لديها مصلحة كبيرة من تطمين ضحايا المستقبل، وتجنُّب الفوضى، والاضطرابات، بل والتمردات. من جهة أخرى، لم يفكر مؤلِّفنا أبداً، بشكل جليّ، أنه، بين «أسلحة الجريمة» المختلفة، من الأسهل ألف مرة تصنيع غرفة غاز من تصنيع سكين أو مسدس خبيث. وبالفعل، فإن كل المرشحين للانتحار بغاز المدينة يغلقون نوافذ شقّتهم وأبوابها، ويفتحون حنفية الغاز، ويموتون في «غرفة غاز» ارتُجِلَت في دقيقة واحدة.

خلاصة مؤقتة للناشرين

قرأنا للتو رسالة جورج ويللرز. وبدل نشر النص في مكانه من حيث التسلسل الزمني (ص: 136)، ننشره كخلاصة لهذا المؤلَّف. وذلك لأن هذا النص يشكل، في نظرنا، وثيقة ذات أهمية أساسية: فهو يفتح أخيراً جدلاً ذا طابع علمي بين المدرستين التاريخيتين.

صحيح أن جورج ويللرز يسمح لنفسه بتوجيه اتهامات أو تلميحات فظّة فيما يخصّ فوريسون ــ الذي لم يُحَدَّد، من جهة أخرى، بالاسم. لكن مختصاً في الأطروحة الرسمية يجابه، للمرة الأولى، علناً حجج المدرسة المُسمّاة بالمدرسة الداعية لمراجعة التاريخ.

ها هو إذاً جواب يتضمن حججاً قابلة للنقاش، أي حجج يمكن أن تشكل موضوعاً لنقاش. وللمرة الأولى، لم يَعُد مؤرخٌ يكتفي بالحجة الغائية («إلى أين يؤدي هذا الأمر؟»)، السياسية («امتداح النازية»)، أو حتى العاطفية («إساءة لذكرى الأموات»). إنّ الجدل يرتفع إلى مستوى النقاش التاريخي. فجورج ويللرز يعرض منهج فوريسون، وينتقده، ويرفضه، ثم يُقدِّم أخيراً وثيقة يبدو له أنها تشكل دليلاً لا يُدْحَض لدعم أطروحته («**دليل، دليل واحد..**» كان قد طلب فوريسون). وهكذا يقترح شهادة الدكتور جوهان بول كريمر، أي ــ في الوقت نفسه ــ يوميات هذا الأخير والتفسيرات التي يُفترض أنه أعطاها لها بعد الحرب لمحاكم مختلفة. ويطور جورج ويللرز تفسيره. فهو يُعزِّز تحليل «اعترافات» كريمر من خلال تحليل «الاعترافات» المعزوة إلى رودولف هوسّ وبيري برود. وفي قسمٍ ثانٍ من نصّه، يتصدّى، تحت عنوان «الزيكلون ب»، للمسائل التقنية التي أثارها فوريسون.

إن النقاش ممكن حول هذه النقاط كلها. وفي إطار المؤلَّف الحالي اقتصرنا على إعطاء الجمهور المستندات الرئيسية «لقضية فوريسون». ولن يستطيع أي شيء، أو أي شخص، أن يتجنب لأمد طويل جدلاً نتمنى أن يجري بأكبر قدر ممكن من الرصانة، ونأسف لكونه يبدأ تحت التهديد بجزاء قضائي ومالي.

لقد سبق أن قلنا ذلك: ليس «أمام المحاكم يمكن للتاريخ أن يجد قضاته[1]». ومع ذلك فإن الرابطة الدولية ضد العرقية ومعاداة السامية، وست روابط أخرى[2]، اعتقدت أن من الجيد السعي لمحاكمة البروفسور فوريسون، الذي وجد نفسه مُتَّهماً من قِبلها «بالإضرار بها» (المادة 1382 و1383 من القانون المدني) لكونه، كما زعمتْ، زوَّر التاريخ. وكان نص الدعاوى مُسْتَوْحىً، بشكل جلي، من برهنة جورج ويللرز، أما الاتهام الدقيق الوحيد الموجَّه ضد فوريسون فهو أنه «بَتَر طوعاً بعض الشهادات، مثل شهادة جوهان بول كريمر».

ومن المؤسف أن ما كان ينبغي أن يشكل، بفضل صحيفة **لوموند**، البداية لحوار ضروري جداً، استُعْمِل لغايات تخويف قضائي.

لكل مشقة مقابل. فالتدخل غير المألوف للجهاز القضائي في جدل علمي وتاريخي، والتهديد الشمولي الذي مارسته الرابطة الدولية ضد العرقية ومعاداة السامية على **الحق في الشك والبحث** كان لهما منذ الآن نتيجة أولى وسعيدة: إنّ موضوعاً دقيقاً بما فيه الكفاية، وبإمكانه افتتاح نقاش ذي طابع علمي، أصبح الآن محصوراً.

لكنّ فوريسون سيُقاد، بفعل الرابطة الدولية ضد العرقية ومعاداة السامية، لتقديم مساهمته في البحث التاريخي أمام القضاة أولاً. ولهذا استبعدنا من هذا الكتاب، بناء على طلب المعني بالأمر، العناصر التي لها صلة مباشرة مع الجدل القضائي، لنترك باكورته إلى محكمة باريس. وستقوم **لاڤياي توب** بنشر مذكرة الدفاع التي حضّرها فوريسون[3] فور إيداع نسختها الأصلية لدى المحكمة، وبعد قبول طلبات الرابطة.

---

[1] **حكم** أصدرته محكمة استئناف باريس، الغرفة الثانية، في 26 نيسان 1865، **مجموعة** سيراي، 1865، 2، ص: 289.

[2] الرابطة الدولية ضد العرقية ومعاداة السامية (L. I. C. A)، لجنة العمل للمقاومة (C. A. R)، رابطة أسر المقاومين والرهائن الذين ماتوا في سبيل فرنسا (A. N. F. R. O. M. F)، الاتحادية الوطنية لمنفيّي ومعتقلي المقاومة (F. N. D. I. R)، الاتحاد الوطني للمنفيّين المعتقلين ولأسر المختفين (U. N. A. D. I. F)، ودادية منفيّي أوشويتز ومعسكرات سيليزيا العليا (A. D. A)، الحركة ضد العرقية ومن أجل الصداقة بين الشعوب (M. R. A. P).

[3] مثال على الخداع التاريخي: تشويهات يوميات جـ. ب. كريمر، الطبيب في أوشويتز، من 30 آب إلى 18 تشرين الثاني 1942، أو **مذكرة الدفاع** ضد أولئك الذين يتهمونني بإنكار وجود «غرف الغاز» الهتلرية، وبأني «بترت طوعا بعض الشهادات، مثل شهادة جوهان بول كريمر»، هذه الشهادة التي تشكل، بحسب مُتهميني، دليلا على وجود «غرف الغاز» المزعومة هذه.

المراجـــع:

توجيه مَرْجِعي

لا يوجد مؤلَّف كامل يعالج مسألة **وسائل** سياسة الإبادة المعزوة للنازيين. والأدبيات حول عالَم الاعتقال ضخمة، و. سوصاً غير متكافئة. فالرديء يجاور الأفضل. سأنشر أولاً هنا قائمة المراجع الموجزة الملحقة بتصريح الأربعة والثلاثين مؤرخاً (**لوموند**، 21 شباط 1979):

«وثائق وشهادات»

- Hœss Rudolf, *le Commandant d'Auschwitz parle...*, trad. C. de Grünewald, Julliard, 1959. (Signalons la réédition chez Maspéro, 1979, 290 p. C'est la traduction de l'édition allemande de M. Broszat. Les manuscrits de Hœss sont difficilement accessibles. Le C. D. J. C. ne semble pas en posséder de photocopie.)
- Levi Primo, *J'étais un homme (Se questo è un uomo)*, trad. M. Causse, Buchet-Chastel, 1961, 191 p.
- Poliakov L. et Wulf J., *le III^e Reich et les Juifs*, Gallimard, 1959, 455 p.
- Poliakov L., *Auschwitz*, Julliard, coll. « Archives », 1964, rééd. Julliard-Gallimard, 1973, 224 p.
- Wiesel E., *la Nuit*, préf. de F. Mauriac, Minuit, 1958, 179 p.
- Wormser O., *la Déportation*, Textes et Documents n° 17, Institut pédagogique national, 1964.
- Wormser O. et Michel H., *Tragédie de la déportation, 1940-1945*. Témoignages de survivants des camps de concentration allemands. Hachette, 1955, 512 p. (plusieurs rééditions).

«المحاكمات»

- Langbein H., *Der Auschwitz-Prozess. Eine Dokumentation*, 2 vol., Vienne, Europa Verlag, 1965, 1027 p.
- *Le procès de Jérusalem, jugement, documents*, présentation de Léon Poliakov, Calmann-Lévy, 1963, 415 p.
- Williams L. N. et Hill M., *Auschwitz en Angleterre - l'Affaire Dering*, trad. Magdeleine Paz, Calmann-Lévy, Coll. Diaspora, 1971, 335 p.

«تحليلات تاريخية واجتماعية»

- Ben Elissar E., *la Diplomatie du III[e] Reich et les Juifs, 1933-1939*, Julliard, 1969, 523 p.
- Friedländer S., « L'Extermination des Juifs d'Europe ; pour une étude historique globale », *Revue des études juives*, janv.-sept. 1976, pp. 113-144.
- Hilberg R., *The Destruction of the European Jews*, Chicago, Quadrangle Books, 1961. (Dernière réédition, Harper Colophon, N. Y., 1979, VIII-790 p.)
- Langbein H., *Hommes et femmes à Auschwitz*, trad. D. Meunier, Fayard, 1975, VIII-529 p.
- Poliakov L., *Bréviaire de la haine*, préf. de F. Mauriac, Calmann-Lévy, 1951, rééd. Livre de Poche, 1979, 512 p.
- Reitlinger G., *The Final Solution*, Londres, Vallentine Mitchell, 1953. (Plusieurs rééditions, comme Barnes and Co, N. Y., 1961, XII-622 p.)
- *Revue d'histoire de la Seconde Guerre mondiale*, numéros spéciaux, « Le Système concentrationnaire allemand » (1954), « La Condition des Juifs » (1966). P. U. F. (Voir aussi Michel Borwicz, « Les "solutions finales" à la lumière d'Auschwitz-Birkenau », octobre 1956, pp. 56-87.)
- Rousset D., *l'Univers concentrationnaire*, Le Pavois, 1946, 191 p. ; rééd. Minuit, 1965.
- Tillion G., *Ravensbrück*, Le Seuil, 1973, 277 p.

Il faut ajouter à cette liste le film d'Alain Resnais, *Nuit et brouillard*, (1955).

من جانب الأدب الداعي للمراجعة، ينبغي ذكر بعض العناوين. ويجب الإشارة إلى أنها كلها تقريباً لا يمكن إيجادها في فرنسا لأسباب مختلفة.

- Amaudruz G. A., *Ubu justicier au premier procès de Nuremberg*, Charles de Jonquière, 1949, 181 p.
- Butz Arthur R., *The Hoax of the Twentieth Century*, Ladbroke, Southam (G.-B.), Historical Review Press, 1976, 315 p. (3e éd., 1979). Il existe une traduction allemande, mise à l'index en mai 1979 ; il semble qu'une traduction française soit en préparation.
- Burg J. G., *Schuld und Schicksal*, Munich, Damm Verlag, 1962, 370 p.
- Burg J. G., *Maidanek in alle Ewigkeit ?*, Munich, Ederer Verlag, 1979, 140 p.
- Rassinier Paul, *le Mensonge d'Ulysse*, 6e éd., La Vieille Taupe, 1979, 261 p.
- Rassinier Paul, *Ulysse trahi par les siens*, complément au *Mensonge d'Ulysse*, nouvelle édition considérablement augmentée, La Vieille Taupe, 1980, 208 p.
- Rassinier Paul, *le Véritable procès Eichmann*, Les Sept Couleurs, 1962, 252 p.
- Rassinier Paul, *le Drame des Juifs européens*, Les Sept Couleurs, 1964, 222 p.
- Rassinier Paul, *l'Opération Vicaire*, La Table Ronde, 1965, 271 p.
- Stäglich Wilhelm, *Der Auschwitz Mythos. Legende oder Wirklichkeit ?*, Tübingen, Grabert, 1979, XI-493 p.
- *Six Million Reconsidered, a Special Report by the Committee for Truth in History*, Media Research Associates (U.S.A.), 1977, 170 p.

المجموعات الوثائقية الكبرى

في المستوى الأول مناقشات محكمة نورمبرغ. فتحت اسم المحكمة العسكرية الدولية، سنجد في مكتبات عامة مختلفة الاثنين وأربعين مجلداً «لمحاكمة كبار مجرمي الحرب (Procès des grands criminels de guerre). وهذه الوثائق نشرت بين 1947 و1950 بالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية. ويجب أن نضم إليها منشورات المحكمة العسكرية (الأمريكية) في نورمبرغ، خمسة عشر مجلداً (على التوالي T. M. I و T. M. N). ويجب أن نعلم أن هذه المجلدات السبعة والخمسين لا تضمّ كل مناقشات ووثائق المحاكمات. والبقية يمكن مراجعتها في بعض الأرشيفات، مثل أرشيفات مركز التوثيق اليهودي المعاصر، وفي الولايات المتحدة. وكما قيل سابقاً، فإنّ الأرشيفات الألمانية التي استولى عليها الحلفاء، وخزّنوها في فرنسا، والولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي، هي، في مجملها، من غير المتاح للبحث الوصول إليها. إن اختيار الوثائق في نورمبرغ كان الواقعة الوحيدة للاتهام. أما الدفاع فلم يكن يمتلك، في الواقع، إلاّ وثائق سبق للاتهام أن أنتجها. وهذا، حقوقياً، وضع فريد، وتاريخياً مزحة رديئة. وبطريقة عامة، فإن البحوث تعاني من أن الوثائق التي يمكن مراجعتها تمّ انتقاؤها ليس من قِبل مؤرخين، وإنما من قِبل حقوقيين.

ومن بين وثائق أخرى لمراقبين لهذه المرحلة، يجب الإشارة إلى وثائق الڤاتيكان، وهي:

- Actes et documents du Saint – Siège relatifs à la Seconde Guerre mondiale, 1967 – 1975, 9 Volumes.

ـ والصليب الأحمر الدولي، وهي:

- Documents sur l'activité du C.I..C.– R. en faveur des civils détenus dans les camps de concentration en Allemagne (1939 –1945), Genève, 1946.
- Rapport du C. I. C. – R. sur son activité pendant la seconde Guerre mondiale, Genève, 1948, 3 Vol, 1696 P.

ـ ونشر الصليب الأحمر الهولندي مصنفاً بعنوان:

- **Auschwitz.** Hoofdbestuur Van den Vereniging het Nederlandsche Roode Kruis. la Haye. 6 Vol., 1947 – 1953.

ـ ونشر الأمريكيون:

- United States War Refugee Board Reports. Washington. Executive Office of the President. November 1944. German Extermination Camps – Auschwitz and Birkenau.

لنشر أخيراً إلى المَحَاضر المختصرة، بلغات عدّة، لمحاكمة إيخمان (Procès Eichmann) (1961)، التي يمكن الرجوع إليها لدى مركز التوثيق اليهودي المعاصر (C. D. J. C).

من بين المطبوعات الدورية، يجب الإشارة إلى:

- مطبوعات مركز التوثيق اليهودي بباريس (Centre de documen tation Juive de Paris)، ومجلته: **Le Monde Juif**.
- ومطبوعات متحف أوشويتز: **Les cahiers d' Auschwitz**، بلغات عدّة.
- ومطبوعات معهد ياد فاشيم بالقدس: **Yad Vachem Studies**.

وأخيراً فإن روابط عديدة للمنفيين نشرت دراسات وشهادات، ولديها مراكز توثيق صغيرة. والقسم الأكبر من هذه الوثائق يمكن الرجوع إليها في باريس في مركز التوثيق اليهودي المعاصر، الذي يستقبل الجميع باستثناء روبير فوريسون، منذ كانون الثاني 1978.

«مؤلّفات مكمّلة»

مع التذكير بأن أفضل مؤلّف يبقى كتاب هيلبرغ، (Hilberg)، المذكور سابقاً، فإن من المناسب الإشارة إلى بعض المؤلّفات الأخرى، مع التوصية فقط بأكبر قدر من الفطنة: فبعضها ممتاز، وبعضها الآخر ليس إلاّ دعاية محضة.

- Antelme Robert. *l'Espèce humaine*. Gallimard, 1957, rééd. coll. « Tel ». 1978, 307 p.
- Arendt Hannah, *Eichmann à Jérusalem, rapport sur la banalité du mal*. Gallimard, 1966, 339 p. (Un livre qui a soulevé de vives polémiques.)
- *Auschwitz, camp hitlérien d'extermination*. Varsovie, Interpress, 1978, 203 p.

- Bayle François, *Croix gammée contre caducee*, Paris, Imp. nat., 1950, 872 p.
- Bettelheim Bruno, *Survivre*, trad par Théo Carlier, Robert Laffont, 1979, 504 p.
- Billig Joseph, *l'Hitlérisme et le système concentrationnaire*, P. U. F., 1967, XX-323 p.
- Billig Joseph, *les Camps de concentration dans l'économie du Reich hitlérien*, P. U. F., 1978, 346 p.
- Billig Joseph et Wellers Georges, *The Holocaust and the Neo-Nazi Mythomania*, N. Y., Beate Klarsfeld Foundation, 1978, XVIII-216 p.
- Demant Ebbo, *Auschwitz - « Direkt von der Rampe weg . »* (Kaduk, Erber, Klehr : Drei Täter geben zu Protokoll), Rowohlt, 1979.
- Grossmann Vassili, *l'Enfer de Treblinka*, Arthaud, 1945, rééd. 1966, 91 p.
- Haft Cynthia, *The Theme of Nazi Concentration Camps in French Literature*, Paris-La Haye, Mouton, 1973, 228 p.
- Kogon Eugen, *l'Enfer organisé - le Système des camps de concentration*, Paris, La Jeune Parque, 1947, 355 p. Dans la réédition du Seuil, sous le nouveau titre *l'Etat S S.*, 1970, 383 p., il manque le chapitre essentiel (19) sur les directions politiques staliniennes dans les camps.
- Lerner Daniel, *Psychological Warfare Against Nazi Germany*, Cambridge, Mass., M. I. T., 1971.
- Müller Filip, *Eyewitness. Auschwitz - Three Years in the Gas Chambers*, N. Y., Stein and Day, 1979, XIV-180 p.
- Novitch Miriam, *Sobibor, martyre et révolte*, Centre de publication Asie Orientale de Paris 7, 1978, 170 p.
- Nyiszli Miklos, *Médecin à Auschwitz*, Julliard, 1961, 257 p. (rééd. « J'ai Lu », 1971, 184 p.).
- Robinson Jacob et Sachs Henry, *The Holocaust - The Nuremberg Evidence*, I, Yivo Institute, N. Y. et Yad Vachem, Jérusalem, 1976, 370 p. (Ouvrage bibliographique de base.)
- Rückerl Adalbert, *N. S.-Vernichtungslagern in Spiegel deutscher Strafprozesse*, Munich, D. T. V. Verlag, 1977, 359 p.
- Sereny (Honeyman) Gitta, *Au Fond des ténèbres*, Denoël, 1975, 411 p.
- *Six Million Did Die*, South African Jewish Board of Deputies, Johannesburg, 1978, XII-138 p.
  Weissberg Alex, *l'Histoire de Joël Brand*, Le Seuil, 1957, 254 p.
- Langbein Hermann, Adler H. G., Lingens-Reiner Ella, eds, *Auschwitz, Zeugnisse und Berichte*, Frankfort, Europäische Verlag, 1962, 423 p.

وعلاوة على مؤلَّف روبنسون (Robinson) وساش (Sachs)، سنجد مراجع مفيدة في مؤلفات: Billig، Butz، Hilberg، Langbein، Reithinger، و Stäglich.

للهواة

إن هواة الألغاز يمكنهم الانكباب على قضية «تقرير جيرشتاين»، هذا المناضل المسيحي الغريب الذي انتقل إلى فرقة الحماية (S. S)، وأصبح أحد «الشهود» الرئيسيين على العمليات في معسكر بيلزيك. وسيكون بإمكانهم أيضاً السعي لحل سرّ وفاته. وهاهي نقاط انطلاق الطريق المرسوم:

إن بول راسينييه هو الذي أطلق القضية في كتبه الثلاثة الأخيرة المذكورة سابقاً.

وقد نشر Hans Rothfels طبعة غير كاملة من «تقرير جيرشتاين» في: Vierteljahrshefte für Zeitgeschichte، نيسان 1953 ــ ص: 194 – 177 .

أثار هجوم راسينييه وجود كتابين (لم يذكرهما أبداً)، وهما:

1 – saul Friedlànder, Kurt Gerstein ou l' ambiguité du bien, Tournai, casterman, 1967, 205 P.

(مع ملحق لليون بولياكوف)

2 – Pierre Joffroy, L' Espion de Dieu – La Passion de Kurt Gerstein, Grasset, 1969, 315 P.

(مع قائمة مراجع مختصرة)

ونص جيرشتاين في الكتاب الأول لا يتطابق مع نصه في الكتاب الآخر.

وقد انضم مؤرخو مركز التوثيق اليهودي المعاصر، للنقاش، ونُشِرت لهم مقالات في مجلة **Le Monde Juif** كما يلي:

- Léon Poliakov: «Le Dossier Kurt Gerstein», et «Nouveaux documents sur Kurt Gerstein».
- Georges Wellers: «la «Solution finale de la question juive», et la mythomanie néo – nazi»

وهي مقالات ظهرت، على التوالي، في الأعداد رقم 36 ــ 1964 ــ ص: 4 - 20، رقم 37، 1964، ص: 4 - 16، ورقم 86 ــ 1977 ــ ص: 46 - 62، والقضية تتبع.

«مؤلَّفات أخرى مذكورة»

- Ayçoberry Pierre, *la Question nazie, les interpretations du national-socialisme, 1922-1975*, Le Seuil, 1979, 317 p.
- Barnes Harry Elmer, « The Public Stake in Revisionism », *Rampart Journal of Individualist Thought*, vol. 3, n° 2, été 1967, pp. 19-41.
- Brugioni Dino A. et Poirier Robert G., *The Holocaust Revisited. A Retrospective Analysis of the Auschwitz-Birkenau Extermination Complex*, Central Intelligence Agency, Washington, N. T. I. S., ST 79-10001, 1979, 19 p. (Distributeur en France : Mikro Cerid, 9 rue du Dôme, 92100 Boulogne. Réf. : NTISCBE-280-002.)
- Chomsky Noam et Herman Edward S., *The Political Economy of Human Rights. I-The Washington Connection and Third World Fascism. II-After the Cataclysm*, 2 vol., Boston, South End Press, 1979, 890 p.
- Choumoff Pierre Serge, *les Chambres a gaz de Mauthausen*, Paris, 1972, 96 p.
- Christophersen Thies, *Die Auschwitz Lüge*, Kritik n° 23, Mohrkirch, 1973, pp. 13-32 ; rééd., 1978.
- Collotti Enzo, *Germania Nazista*, Turin, Einaudi
- Diwald Hellmut, *Wallenstein*, Herbig, VI-564 p.
- Diwald Hellmut, *Propyläen Geschichte Europas*, Berlin, Propyläen, 1975.
- Diwald Hellmut, *Geschichte der Deutschen*, Berlin, Propyläen, 1978, 764 p. Deuxième éd. remaniée, 1979.
- Etiemble, *le Sonnet des Voyelles, de l'audition colorée a la vision érotique*, Gallimard, 1968, 244 p.
- Faurisson Robert, *A-t-on lu Rimbaud ? suivi de l'Affaire Rimbaud*, Pauvert, 1971, 63 p.
- Faurisson Robert, *A-t-on lu Lautreamont ?* Gallimard, 1972, 445 p.
- Faurisson Robert, *la Clé des « Chimeres » et « Autres Chimères » de Nerval*, Pauvert, 1976, 144 p.
- Frank Anne, *Journal*, Calmann-Lévy, 1950 ; reed. Livre de Poche, 320 p.
- Giniewski Paul, *Livre Noir - Livre Blanc*, Berger-Levault, 1966, 260 p.
- Giniewski Paul, *Une autre Afrique du Sud*, Berger-Levault, 1962, 312 p.
- Görlitz Walter, *le Maréchal Keitel*, Fayard, 1963, 350 p.
- Gray Martin, *Au nom de tous les miens* (recit recueilli par Max Gallo), Laffont, 1971, 407 p., rééd. « Livre de Poche ». (Un faux splendide.)
- Haffner Sebastian, *Anmerkungen zu Hitler*, Munich, Kindler, 1978. Vient de paraître chez Grasset : *Un certain Adolf Hitler*, 1979.

- Harwood Richard E., *Did Six Million Really Die ?* Richmond, Historical Review Press, 1974. Trad. française : *Six millions de morts le sont-ils réellement ?*, même éditeur, 36 p.
- Irving David, *Hitler und seine Feldherren*, Berlin, Ullstein, 1975, X-886 p.
- Irving David, *Hitler's War*, New York, Viking Press, 1977, XXIII-926 p.
- *Justiz und NS-Verbrechen*, University Press Amsterdam, 19 volumes (Les jugements rendus par les cours allemandes dans les procès de « crimes de guerre ». Ne comporte pas les débats.)
- Kautsky Benedikt, *Teufel und Verdammte. Erfahrungen und Erkenntnisse aus sieben Jahren in deutschen Konzentrationslagern*, Vienne, Wiener Volksbuchhandlung, 1948, 476 p., rééd. 1961.
- Monteil Vincent, *Dossier secret sur Israël - le Terrorisme*, Paris, Guy Authier, 1978, 414 p.
- Cru Jean Norton, *Témoins*, les Etincelles, 1929, 731 p.
- Cru Jean Norton, *Du Témoignage*, rééd. Pauvert, 1967, 192 p.
- Paulhan Jean, *De la paille et du grain*, Gallimard, 1948, 182 p.
- Paulhan Jean, *Lettre aux directeurs de la Résistance*, Minuit (1951), suivie des répliques et contre-répliques, J.-J. Pauvert, 1968, 118 p.
  (Voir aussi l'édition des « Œuvres complètes »)
- Rousset David, *les Jours de notre mort*, Paris, Le Pavois, 1947, 786 p.
- *De l'université aux camps de concentration. Témoignages strasbourgeois*, Univ. de Strasbourg, 1947, XI - 551 p.
- Thion Serge, *le Pouvoir pâle, ou le racisme sud-africain*, Le Seuil, 1969, 317 p. (Rééd. Rombaldi, Paris, 1977.)
- Thion Serge et Pomonti Jean-Claude, *Des Courtisans aux partisans, essai sur la crise cambodgienne*, Gallimard, 1971, 374 p.
- Veyne Paul, *l'Inventaire des différences*, Le Seuil, 1976, 62 p.
- Walendy Udo, *Bildt « Dokumente » für die Geschichtschreibung*, Vlotho, 1973, 80 p. (trad. française, 1979 Diffusion : BP 48, 75961 Paris Cedex 20).
- Wiesenthal Simon, *les Assassins sont parmi nous*, Stock, 1967, 381 p.
- Wormser-Migot Olga, *le Système concentrationnaire nazi, 1933-1945*, P. U. F., 1968, 667 p.

المحتويات

القسم الأول: كيف نسأل لماذا؟ ـــــــــــــــــــــــــــــــ 7

أولاً ــ المظهر التاريخي 21

ثانياً ــ ريح الزمان، الزمان يتغطّى 34

القسم الثاني: ملفّ قضية فوريسُون ـــــــــــــــــــــــــــــــ 45

- **الفصل الأول:** هل قُرِئ فوريسون؟ 49
- **الفصل الثاني:** ماهية قضية فوريسون 59
- **الفصل الثالث:** تفجُّر القضية 111
- **الفصل الرابع:** البؤس في الوسط التعليمي 143

أولاً ــ اليمين، اليسار 151

ثانياً ــ أكثر بُعدا إلى اليسار 154

ثالثاً ــ ما هي «الرابطة الدولية ضد معاداة السامية»؟ 193

- **الفصل الخامس:** مراجعة التاريخ في الخارج 199
- **الفصل السادس:** في ضرورة قضية فوريسون 209

وثـــــائق ـــــــــــــــــــــــــــــــ 213

الوثيقة رقم 1: مقابلة روبير فوريسون مع مجلة ستوريا إيلليستراتا..... 215

ــ الحواشي 253

الوثيقة رقم 2: «**يوميات**» آن فرانك هل هي صحيحة؟ ــ بقلم: روبير فوريسون..... 279

ــ الفصل الأول 281

ــ الفصل الثاني 289

ــ الفصل الثالث 293

ــ الفصل الرابع 316

ــ الفصل الخامس 330

ــ الفصل السادس 338

ــ الفصل السابع 344

ــ ملاحق 374

الوثيقة رقم 3: غرفة الغاز في سجن بلتيمور 391

الوثيقة رقم 4: صور وثائقية 403

الوثيقة رقم 5: حقيقة تاريخية، حقيقة إنسانية 419

ــ نص أساسي لجورج ويللرز 430

ــ خلاصة مؤقتة للناشرين 435

ــ المراجع 437

العنوان الأصلي للكتاب:

Serge Thion

VÉRITÉ HISTORIQUE
OU
VÉRITÉ POLITIQUE ?

Le dossier de l'affaire Faurisson
La question des chambres à gaz

Editions LA VIEILLE TAUPE - B.P. 9805 - 75224 PARIS Cedex 05

نُشِرَ هذا الكتاب بمشاركة وعلى مسؤولية:

- جاكوب أسوس (Jacob Assous)
- دنيس أوتييه (Denis Authier)
- جان غبرييل كوهن باندت (Jean-Gabriel Cohn-Bandit)
- موريس دي شيلو (Maurice Di Scuillo)
- جان لوك ردلينسكي (Jean- Luc Redlinski)
- غابور تاماس ريترسبورن (Gàbor Tamàs Rittersporn)
- سيرج ثيون (Serge Thion)

هذا الكتاب

- جاء من يؤكد أن غرف الغاز في معسكرات الاعتقال الألمانية لم توجد مطلقاً، وأنها ــ أسطورة، ولدت من فظائع الحرب.
- لكنّ الأمر الغريب أن الواقعة المختلفة تنتفخ. وتأخذ نسباً غير منتظرة. فالصحافة، وبعض السياسيين والمؤرخين، وحتى القضاء، يجعلون منها «قضية». إنهم يهاجمونها، ويدينونها، لكنهم لا يردُّون عليها.
- إنّ الطريق ــ بالنسبة لمن يريد أولاً فهم ما جرى في ذلك العصر المظلم ــ لن يكون بلا مفاجآت. ومن الواجب أن نملك بأيدينا عناصر الملف لنرى أنه إذا كان قد تمّ إرضاء السياسة، فإن التاريخ لم يكن راضياً. ماذا نعلم نحن عن هذا التاريخ، وكيف نعلم عنه؟ ما هي الأسئلة التي يمكننا طرحها على أنفسنا؟
- بالنسبة للمؤلف هناك يقين واحد يريد العمل على أن يشاطره الآخرون به: إن المسألة لم تُحلّ.

إنّ حجج [illegible] رصينة، ويجب الرد عليه.

[illegible]، ولد في عام 1942، مكلف ببحوث في المركز [illegible] (علم اجتماع الهند الصينية). انخرط في العمل [illegible] الجزائر، وشارك، بطريقة ملموسة ونقدية، في [illegible] الاستمرار، كتب مقالات وكتباً حول قضايا [illegible] مختلفة.